

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة



كلية الآداب واللغات.
قسم اللغة والأدب العربي.

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 280120231800483572

رقم التسجيل: ط2: 23075116265

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في ميدان اللغة
والأدب العربي، فرع دراسات أدبية، تخصص أدب جزائري
من إعداد الطالبين:

* شاكى الطاهر * حموش عادل

تحت عنوان:

مقامة "مناظرة بين العلم والجهل" للشيخ محمد بن
عبد الرحمان الديسي - دراسة فنية تحليلية -

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	عزوز ختيم	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
02	مفتاح خلوف	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
03	عمر عليوي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444/1445 هـ. 2024/2023 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :-

« من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وإمتهانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم . بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا الأستاذ البروفيسور " مفتاح خلوف " الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علينا، ولتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن؛ والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل؛ إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي كما نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل " ولو بالكلمة الطيبة.

الطالبان: * شاكي الطاهر * حموش عادل *

مقدمة

تعدّ المقامة من الفنون النثرية التي أسست لظهور فنّ القصة، إذ تجلّت فيها - المقامة - ملامح القصة الفنّية الحديثة. كما تقاطعت المقامة مع بعض الفنون، ولعل أبرزها: فن الرسالة قديماً، وفن المسرح والمقالة حديثاً، مما جعل المقامة فناً يجمع بين خصوصيات أجناس أدبية أخرى.

ومن الجوانب التي أثارها الدارسون بالبحث الحديث عن نشأة فنّ المقامات، ونسبتها وخاصّة الجدال الحاصل في أسبقية بديع الزمان الهمذاني إلى ذلك، أم أنه أخذها عن العالم اللّغوي " ابن دريد " .

أما عن الجوانب الفنّية في المقامة فإننا نجد تركيزاً على العناصر الداخلة في بنائها من راوٍ وبطل وحدث وشخصيات، دون تفصيل في جوانبها اللّغوية والبلاغية وربطها بالمضمون، وعلى هذا الأساس يواجهنا إشكال رئيس، وهو:

- إلى أيّ مدى وُقِّق " الشّيخ الدّيسي " في توظيف العناصر البلاغية في مقامة " مناظرة بين العلم الجهل " ؟. وهل كانت العناصر البلاغية في المقامة مجرد ترف أو زينة أم أنها ارتبطت بالجانب المقامي؟.

وللإجابة عما طرح من إشكال، اخترنا بحثاً موسوماً: " مقامة " مناظرة بين العلم الجهل " للشّيخ محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي - دراسة فنية - تحليلية " .

ومن آفاق هذا البحث وفرضياته:

- بيان أهمية فنّ المقامة.
- أهمية وخصائص النثر العربي.
- أما عن أسباب اختيار هذا الموضوع، فيمكن إجمالها فيما يأتي:
- قلّة الدراسات التطبيقية حول فنّ المقامات.
- ندرة الدراسات حول مقامة " مناظرة بين العلم الجهل " .

- تهميش النثر الفني القديم على حساب الشعر، حيث كان سلطان الدراسة للشعر العربي القديم باعتبار مقولة " الشعر ديوان العرب ".
- ومن الدراسات التي تناولت فن المقامات، نذكر:
 - شوقي ضيف: المقامة، ط3، دار المعارف، القاهرة.
 - زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، ج1، ط2، مطبعة السعادة، مصر.
 - عثمان الشيخ عبد المومن: البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي دراسة تحليلية، كلية الآداب، جامعة إلورن وفاء لبعض المتطلبات للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، سبتمبر، 2011م.
 - عبد الفتاح كيليطو: المقامات السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، ط2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2001م.
- أما الدراسات التي تناولت مقامة " مناظرة بين العلم الجهل "، فإنها نادرة جدًا إن لم نقل أنها منعدمة، حيث لم نعثر على أية دراسة مستقلة عن المقامة.
- أما المنهج المتبع في هذه الدراسة، فهو المنهج الوصفي معتمدين على إجراءات التحليل والاستقراء، أملين أن يجيب هذا المنهج عما طرح من إشكالات.
- وسيرتكز هذا البحث على عناصر أساسية، وهي: مقدمة وفصلان وخاتمة.
- أما المقدمة فتبين أهمية الموضوع، وطرح الإشكالات، وتحديد الهدف من الموضوع والمنهج المتبع في الدراسة.
- في عُنون الفصل الأول " المقامة من حيث النشأة والتطور والخصائص " سنشير فيه إلى مفهوم المقامة لغة واصطلاحا، وبعدها نشأة فن المقامات وخصائصه الفنية بصفة عامة، كما سنشير فيه إلى أهمية هذا الفن.

في حين يأتي الفصل الثاني معنونا: " الدراسة البلاغية " حيث سيتمّ التطرق إلى بعض المحسنات البديعية وهي: السجع والجناس والطباق، إضافة إلى بعض الصور البيانية مقتصرين على التشبيه والاستعارة.

أما الخاتمة فستضمّ مختلف النتائج التي أمكن التوصل إليها من خلال هذا البحث.

وإن كان من صعوبات واجهتنا في هذا البحث، فهي ندرة الدراسات التطبيقية حول النموذج المدروس.

وفي ظل رحلتنا المتواضعة عبر سطور هذه المقامة، نتقدّم بجزيل الشكر والامتنان والتقدير والاحترام لأستاذنا المشرف البروفيسور " مفتاح خلوف "، على ما قدّمه لنا من مساعدات ودعم معنوي، حيث لم يبخل علينا بنصائحه العلمية القيّمة التي لن ننساها ما حيننا، كما لا يفوتنا أن نتفضل بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا البحث وإقالة ما فيه من عثرات، كما لا يفوتني أيضا أن أشكر جميع أساتذتي الذين درّسوني بكلية الآداب واللغات.

الفصل الأول

المقامة دراسة في النشأة والتطور والخصائص

* أولاً: مفهوم المقامة

* ثانياً: نشأتها وتطورها

* ثالثاً: خصائصها ومقوماتها الفنية

* رابعاً: أسلوبها وقيمتها الفنية

* خامساً: أهميتها

تمهيد:

تعتبر المقامة من أرقى أجناس النثر العربي القديم، ومن أهم الفنون النثرية التي حليت بألوان البديع وزينت بزخارف السجع، وعني أشد العناية بنسبها ومعادلاتها اللفظية وأبعادها ومقابلاتها الصوتية.

أولاً: مفهوم المقامة

1. المفهوم اللغوي:

إن جميع الذين تناولوا فن المقامة، وتحدثوا عن نشأته وتطوره كان اعتمادهم الأساسي في تحديد المعنى اللغوي للفظه مقامة على معاجم اللغة، خاصة لسان العرب "لابن منظور" انطلاقاً من مادة « قَوْمَ »⁽¹⁾ والتي أخذت منها كلمة مقامة لتدل على المجلس والجماعة من الناس.

كما يضيف "الفيروز آبادي" في قاموسه "المحيط" أن لفظه مقامة من « المقام وهو موضع القدمين، والمقامة هي المجلس»⁽²⁾، وفي القرآن الكريم دلت اللفظة على المجلس أيضاً في قوله تعالى: ﴿ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [سورة مريم، الآية 73].

نلاحظ أن لفظه مقامة قد دلت في المعجمين السابقين على معنى واحد هو المجلس، وهو المعنى الذي دلت عليه في القرآن الكريم أيضاً. وهذا ما ذهب إليه "الزبيدي" في تاج العروس أن لفظه مقامة أيضاً تعني «المجلس، ومن المجاز: المقامة (القوم) يجتمعون في

(1) - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، تح: عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، المجلد الأول، (د، ط)، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ص 3787.

(2) - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقوسي، ط 8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005م، ص 1152.

المجلس»⁽¹⁾، ومنه قول لبيد:

وَمَقَامَةٌ غُلِبَ الرَّقَابُ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى طَرْفِ الْحَصِيرِ قِيَامٌ⁽²⁾

وقد استعملها الشعراء بالمعنى الذي وجدت عليه في المعاجم ألا وهو المجلس وفي هذا يقول "مالك بن حريم الهمذاني":⁽³⁾

وَأَقْبَلَ إِخْوَانُ الصَّفَا فَأَوْضَعُوا إِلَى كُلِّ أَحْوَى فِي الْمَقَامَةِ أَفْرَعًا

كما نضيف إلى هذا الشاهد شاهداً آخر وهو قول "زهير بن أبي سلمى" والذي استعمل فيه لفظه مقامة بمعنى المجلس حيث يقول:

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ

وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بِيوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ⁽⁴⁾

ثم اقترنت دلالة لفظه مقامة بحديث الشخص في المجلس «الذي يقوم فيه بين يدي الخليفة أو غيره ويتحدث واعظاً، وتقدم أكثر من ذلك فنجدها تستعمل بمعنى المحاضرة»⁽⁵⁾.

من خلال التعريف السابق نستنتج أن لفظه مقامة «تعفى من معنى القيام وتصبح دالة على حديث الشخص في المجلس سواء أكان قائماً أم جالساً»⁽⁶⁾.

(1) - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس، تح: إبراهيم التريزي، ج33، مطبعة الفيصل، الكويت، 2000م، ص310.

(2) - لبيد بن ربيعة: الديوان، عناية حمد طماس، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص105.

(3) - الطاهر حسيني: فن المقامة في التحفة المرضية لابن ميمون الجزائري، مذكرة ماجستير، (رسالة غير منشورة)، إشراف الدكتور: العيد جلولي، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر، 2007م، 2008م، ص1.

(4) - زهير بن أبي سلمى: الديوان، شرح حمد طماس، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2005م، ص50.

(5) - شوقي ضيف: المقامة، ط3، دار المعارف، القاهرة، ص07.

(6) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

نلاحظ أن كل التعريفات السابقة اتفقت على أن لفظة مقامة تعني المجلس، إلا أنها بعد ذلك تطورت لتصبح دالة على حديث الشخص في المجلس. وذلك متفق مع طبيعة الحياة الاجتماعية آنذاك القائمة على أساس السمر وما يلقي من حديث فيه.

2. المفهوم الاصطلاحي:

إذا كانت المقامة في معناها اللغوي دلت على المجلس فإن مفهومها كجنس نثري قائم بذاته « لون من الأدب يقوم على الحكاية ويلتزم فيه السجع»⁽¹⁾.

فهذا التعريف يبين لنا أن المقامة تعتمد على الحكاية كمقومٍ سردي والسجع كجانب بلاغي، يتعلق بجانب اللغة وجماليات التصوير.

وهناك من الدارسين من يذهب إلى أن المقامة « هي القصص القصيرة التي يودعها الكاتب من فكرة أدبية، أو فلسفية، أو خطرة وجدانية، أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون»⁽²⁾. وفي هذا إشارة واضحة إلى أن المقامة ضرب من القصص إلا أنه قصير، كما أن مضامينه متنوعة حسب طبيعة الأفكار التي يبلورها الكاتب فيها.

كما عُرِّفت المقامة « بأنها قصة قصيرة تتكون من ثلاث أركان راوية وهمي وبطل خبير في الحيل في تحصيل الرزق، والقصة تدور حول الكدية والخداع وفيها البراعة في التخلص من المآزق، وفيها وصف وشعر ونكت وحكم وأمثال و ذكر لأعلام في التاريخ

«⁽³⁾.

فالتعريف السابق يبيّن لنا بعض خصائص ومكونات المقامة والأحداث التي تشتمل عليها. وإن كان من خصوصية في هذا التعريف فإن فيه تركيز على المضمون

(1) - أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ص397.

(2) - زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، ج1، ط2، مطبعة السعادة، مصر، ص197، 198.

(3) - عمر إبراهيم توفيق: فنون النثر العربي الحديث، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013م، ص59.

الاجتماعي المتعلق بالكندية والتسول والتطفل في كسب لقمة العيش، وما يصحب ذلك من حيلة وخداع.

كما يضيف "محمد التونجي" أن المقامة « من أهم الفنون التي ابتدعها العرب وطوروها وأثروا بها في الأمم الأخرى، و قد ارتبط نشوؤها بتعليم اللغة للناشئة عن طريق قصص ونوادر، فتميزت بالأسلوب المزدوج والمجموع الزاخر بالألفاظ المعبرة، وهي أول عمل قصصي فني درامي عند العرب »⁽¹⁾.

نستنتج من خلال هذا التعريف أن المقامة ابتدعها العرب، وهي تتميز بطابع درامي يمكن أن يكون صالحا للتمثيل. وإن كانت المقامة قد مثلت النواة الأولى لفعل القص بمفهومه الفني عند العرب، فإنها لم تتوقف في حدود بيئتها وأهلها، بل أثرت في الآداب الأخرى. ولعلّ من أهم الغايات التي تسعى إليها المقامة هي تعليم اللغة العربية للناشئة، وذلك ما جعلها - المقامة - تزخر ببديع القول وغريب اللفظ.

ولذلك يمكن أن نعتبر المقامة « أحداث أو حكاية أو قصة قصيرة تعتمد ولاشك في أغلب أحداثها على الخيال لا على الحقيقة، وهي تعتمد على راو، وبطل محوري وشخصيات هامشية، و أغلبها شخصيات خيالية وهمية غير حقيقية »⁽²⁾.

مهما تعددت التعريفات الاصطلاحية للفظة مقامة فإنه يمكننا القول أن المقامة هي جنس نثري حكاوي، متعدد المضامين والأغراض يتميز بالتكلف اللفظي، ولعل أبرز أهدافها تعليم الناشئة وإظهار القدرة على الكلام.

(1) - محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص816.

(2) - محمد هادي مرادي: (فن المقامات النشأة والتطور دراسة وتحليل)، مجلة التراث الأدبي، السنة الأولى، ع4، ص124.

ثانياً: نشأة المقامة وتطورها

إن نشأة المقامة في الأدب العربي أثارت جدلاً واسعاً بين النقاد والأدباء تمثل في غموض أصولها الأولى فمنهم من يرى أن "بديع الزمان الهمذاني" هو مبتكر هذا الفن، ومنهم من يرى أن الهمذاني قد استوحى صنع مقاماته من عمل من سبقوه وهذه بعض الآراء حول نشأة هذا الفن:

يذهب بعض الدارسين إلى أن الهمذاني قد ألف مقاماته أثناء نزوله "بنيسابور"، وأنه كان يختتم بها دروسه على الطلاب حيث يقول: « ولا نعرف شيئاً عما كان يلقيه عليهم من دروس ومحاضرات، وأكبر الظن أنه كان يحاضرهم في مسائل لغوية ونصوص أدبية ونظن ظناً أنه كان يعرض عليهم أحاديث ابن دريد الأربعة التي اتجه بها إلى غاية تعليم الناشئة أساليب العرب ولغتهم »⁽¹⁾.

من خلال القول الذي سبق نرى أن هناك إشارة واضحة لما كان يلقيه بديع الزمان الهمذاني في دروسه على الطلاب ألا وهي أحاديث "ابن دريد" الأربعة وكان ذلك من باب الظنّ الغالب، وأنه اتجه بها إلى غاية تعليمية.

كما يضيف "شوقي ضيف" مستشهداً بقول "الحصري": « إنه لما رأى أبا بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي أعزب بأربعين حديثاً، وذكر أنه استتبطها من ينابيع صدره وانتخبها من معادن فكره، وأبداها للأبصار والبصائر، وأهداها إلى الأفكار والضمائر، في معارض عجمية وألفاظ حوشية... عارضه بأربعمئة مقامة في الكدية، تذوب ظرفاً وتقطر حسناً »⁽²⁾.

(1) - شوقي ضيف: المقامة، ص16.

(2) - أبو إسحاق إبراهيم ابن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، شرح صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م، ص315.

"فشوقي ضيف" هنا قد ربط بين دروس بديع الزمان الهمذاني وبين أحاديث "ابن دريد" الأربعين ويرى أنها هي التي ألهمته مقامته، وأنّ تأليف الهمذاني للمقامات كان من باب المعارضة.

وتابع قوله: « وقد رأينا في هذا الموضوع أن كلمة مقامة معناها حديث وفي هذا ما يربط أدق الربط بين العملية ويستطيع القارئ أن يرى ذلك في وضوح إذا رجع إلى كتاب الأمالي لأبي علي القالي، وهو الكتاب الذي يحتفظ بأحاديث ابن دريد الأربعين، ولا تدور هذه الأحاديث على الكدية، كما هو الشأن عند الهمذاني ومع ذلك فالصلة بين العملين واضحة، وذلك أن أحاديث ابن دريد تصاغ في شكل رواية وسند يتقدمها، ثم هي غالبا مسجوعة، وتمتلئ باللفظ الغريب، فهي أحاديث ألّفت لغرض تعليم الناشئة اللغة، بالضبط كما حاول بديع الزمان في أحاديثه وإن كانت خفيفة رشيقة»⁽¹⁾.

نلاحظ أن "شوقي ضيف" قد عرّف المقامة بمعنى حديث الشخص في المجلس، كما نستنتج أن هناك صلة بين المقامة وأحاديث ابن دريد فكلاهما يصاغ في شكل رواية وسند يتقدمها، ولفظها غريب يتميز بالسجع غالبا، ولها هدف تعليمي إلا أن أحاديث ابن دريد لا تقوم على الكدية على عكس مقامات بديع الزمان الهمذاني فإنها تقوم على الكدية.

ولذلك يمكن أن نعتبر « أن بديع الزمان أنشأ أربعمئة مقامة، ومن قبله صرح بذلك الثعالبي في اليتيمة، بل صرح به بديع الزمان في بعض رسائله وربما كان ذلك غلطا من ناسخ الرسائل فمجرد معارضة بديع الزمان لابن دريد في أحاديثه الأربعين يقتضي أن تكون أحاديثه أو مقاماته أربعين أيضا، ويظهر أنه صنع في نيسابور أربعين مقامة فقط ثم رأى أن يزيد عليها مقامات أخرى بعد مبارحته لها، فزاد ستا في مديح خلف بن أحمد في أثناء نزوله عنده، كما زاد خمسا أخرى وبذلك أصبحت المقامات نيفا وخمسين»⁽²⁾.

(1) - شوقي ضيف، المقامة، ص17.

(2) - المرجع نفسه، ص17، 18.

ومعنى هذا أن هنالك مجموعة كبيرة من الأدلة- حسب رأي الدارسين- والتي أجمعت على أن "الهمذاني" قد تأثر "بابن دريد" في مقاماته، كما زاد عددا من المقامات على الأربعين مقامة التي عارض بها أحاديث ابن دريد.

في حين يذهب "زكي مبارك" إلى أسبقية بديع الزمان الهمذاني في ابتكار فن المقامات، حيث يقول: « ولم أجد في من عرفت من رجال النقد من ارتاب في سبق بديع الزمان إلى هذا الفن، وإنما رأيت من يعلل سبقه بنزعته الفارسية إذ كان الفرس فيما يظن بعض الناس أحرص من العرب على القصص وأعرف بمصنوع الأحاديث»⁽¹⁾.

ففي هذا إشارة إلى أن "بديع الزمان الهمذاني" هو أول من أوجد هذا الفن، حيث يرى "زكي مبارك" أنه لا يوجد في من عُرف من النقاد من شكك في سبق بديع الزمان إلى فن المقامة، ويرجع عدم سبقه إلى ذلك الفن من طرف بعض الدارسين إلى ما عرفوا به من نزعة فارسية.

ويضيف زكي مبارك قائلاً: « وبعد فإنه قد جرى ببعض أندية العرب التي ركزت في هذا العصر ريحه وخبث مصابيحها ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان، وعلامة همذان رحمه الله تعالى، وعزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها وإلى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول لا يعرف، ونكرة لا تتعرف، فأشارة من إشارته حكم، وطاعته غنم، إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظالع شأؤ الضليع»⁽²⁾.

ويتراجع "زكي مبارك" بعد هذا كله، عن رأيه الأول فيما يشبه الشك أو الاضطراب ويذهب إلى أن "ابن دريد" هو مبتكر فن المقامات وليس بديع الزمان الهمذاني حيث يقول: وقد وصلت إلى أن بديع الزمان ليس مبتكر فن المقامات، وإنما ابتكره ابن دريد (ت321 هـ) وإلى قارئ النص الذي اعتمدت عليه في تحرير هذه المسألة:

(1) - زكي مبارك: النشر الفني في القرن الرابع، ص197، 198.

(2) - المرجع نفسه، ص، 198.

قال " أبو إسحاق الحصري " حين عرض لكلام بديع الزمان: " كلامه غض المكاسر أنيق الجواهر، يكاد الهواء يسرقه لطفًا، والهوى يعشقه ظرفًا، ولما رأى أبا بكر محمد بن دريد الأزدي أغرب بأربعين حديثًا، وذكر أنه استتبطها من ينباع صدره، واستخبها من معادن فكره، وأبداها للأبصار والبصائر، وأهداها إلى الأفكار والضمائر في معارض عجمية، وألفاظ حوشية، ف جاء أكثر ما أظهر تنبؤ عن قبوله الطباع، ولا ترفع له حجبها الأسماع، وتوسع فيها، إذ صرف ألفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة، وضروب متصرفة، عارضها بأربعمئة مقامة في الكدية تذوب ظرفًا، وتقطر حسنا، لا مناسبة بين المقامتين لفظًا ولا معنى، وعطف مساجلتها ووقف مناقلتها بين رَجُلَيْهِ: سمي أحدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الإسكندري، وجعلهما يتهاديان الدرّ، ويتنافثان السحر في معانٍ تضحك الحزين، وتحرك الرصين، يتطلع منهما كل طريفة، ويوقف منهما على كل لطيفة، وربما أفرد أحدهما بالحكاية وخص أحدهما بالرواية.»⁽¹⁾

والملاحظ هنا أن "الحصري" قد امتدح مقامات الهمذاني وأبدى إعجابه بها وبمؤلفها وحاول التنقيب عن أصولها وجذورها الأولى، فأرجعها إلى أحاديث ابن دريد. ويعد الحصري أول ناقد يقول بمعارضة الهمذاني في مقاماته لأحاديث ابن دريد، ثم نراه قد أشار إلى الجانب القصصي في المقامات فذكر الشخصيتين المحوريتين في المقامات وهما شخصية الراوية والبطل بالإضافة إلى ذكره عنصر الحكى في المقامات.

ويضيف "زكي مبارك" قائلاً: « ثم جاء الحريري فصير فن المقامات شريعة أدبية، وقد انتشرت مقاماته في جميع الأقطار العربية وصارت مضرب المثل في الفصاحة والبيان، ويعد الحريري أشهر في نظم المقامات وإليه يرجع الفضل في ذبوع هذا الفن الجميل.»⁽²⁾

(1) - أبو إسحاق إبراهيم ابن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، شرح زكي مبارك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، ط5، دار الجيل، بيروت، 1999م، ص305، 306.

(2) - زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، ص202.

ففي القول السابق سبق إلى الكتاب الذين جاءوا بعد بديع الزمان الهمذاني وألّفوا في هذا الفن، وفي مقدمتهم الحريري الذي عده "زكي مبارك" أشهر من ألف في المقامات، وإليه يرجع الفضل في ذيوها.

وفيما يخص نشأة المقامة كفن قائم بذاته بصرف النظر عن مؤسسه الأول فإنه هناك من يعتقد أن المقامة نشأت نتيجة تيارين في الأدب العربي:

- تيار أدب الحرمان والتسول.
- أدب الصنعة والتمنيق.

أما « تيار أدب الحرمان والتسول الذي انتشر في القرن الرابع للهجرة، فقد كان نصيب الكثرة الكثيرة من الناس في القرن الرابع، تلك الكثرة التي كانت تعيش عيشة فقر وبؤس وإملاق تحت ظل المحن والخطوب، وبين براثن الجوع والمرض والموت، وحياة كهذه لا بد أن تتمثل في الأدب، فتمثلت من جهة بالتسول والكدية ومن جهة أخرى بالشكوى والتألم وكان أدب التسول صورة لطائفة كبيرة من الناس تنكرت لها الأيام فلجأت إلى ألوان من الحيل لكسب العيش.»⁽¹⁾

فهذا دليل على طبيعة الحياة الاجتماعية السائدة في القرن الرابع هجري، إذ إن الكدية والاحتيال للحصول على لقمة العيش كان أمرا شائعا في ذلك العهد، فكان الشعب المسكين في كل قطر طريد الفقر والبؤس والحرمان.

أما « أدب الصنعة والتمنيق فقد بلغ أوجّه في هذا العصر مع "ابن العميد"، وأبي بكر الخوارزمي، وأبي إسحاق الصابي، والصاحب بن عباد، حتى إن التزويق أصبح غاية وحتى إن الكتابة أصبحت تطريزا تصويريا موسيقيا وشاعت صناعة التضمين كما نزع الأدباء إلى تضمين الأدب ألوانا من المعارف، وإلى جعل الأدب مطية لتك المعارف، كما

(1) - حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986م، ص616.

نزع الأدب إلى اللفظية والحرفية، التي أغرقت المعنى الضئيل في بحر زاخر من الأسجاع والاستعارات وشتى ضروب البديع»⁽¹⁾.

وعلى هذا الأساس فإنّ "حنا الفاخوري" يذهب إلى أن فن المقامة لم ينشأ إلا مع "بديع الزمان الهمذاني" وأنه لم يتأثر بأحد ممن سبقوه، بل تأثر بواقع الحياة العامة التي كنت سائدة في عهده والتي تميزت بالبؤس والحرمان والإملاق، وهذا ما أدى بالكثير من الناس إلى التكدّي والتسول والاحتتيال لكسب العيش، فهذان التياران يمكن أن نعتبرهما مصدرا طبيعيا لنشأة فن المقامة.

ثالثا: خصائصها ومقوماتها الفنية

مما لا يمكن إنكاره هو أن للمقامة خصائص ومميزات تختص بها عن الأجناس النثرية الأخرى، و يمكن أن نستعرض هذه الخصائص مع شيء من التبيان لأوجهها:⁽²⁾

1. المجلس:

يجب أن تدور حوادث المقامة في مجلس واحد لا تنتقل منه إلا فيما شذّ وندر (وحدة مكان ضيقة).

2. المكدي:

ولكل مجموع من المقامات مكدي واحد أيضا، أو بطل، وهو شخص خيالي في الأغلب أبرز مميزاتة أنه واسع الحيلة، ذرب اللسان ذو مقدرة في العلم والدين والأدب، وهو شاعر خطيب، ويبدو غالبا في ثوب الناعس البائس إلا أنه في الحقيقة طالب منفعة.

3. الراوية:

فلكل مجموع من المقامات أيضا راوية واحد ينقلها عن المجلس الذي تحدث فيه.

(1) - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص616.

(2) - عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968م، ص413.

4. الملحة (النكته أو العقدة):

وهي الفكرة التي تدور حولها القصة المتضمنة في المقامة، وتكون عادة فكرة طريفة أو جريئة، ولكنها لا تحث دائما على الأخلاق الحميدة، وقد لا تكون دائما موفقة.

5. القصة نفسها:

إن كان لجميع مقامات الهمذاني بطل واحد ، وراو واحد ، فإن هناك من يذهب إلى أن مجموع تلك المقامات يشكل مقامة واحدة، وعناك من يرى خلاف ذلك، « فلكل مقامة وحدة قصصية قائمة بنفسها وليس ثمة صلة بين المقامة والمقامة إلا أن المؤلف واحد والراوي واحد والمكدي واحد وقد تكون القصص من أزمنة مختلفة ومتباعدة، وإن كان الراوية واحدا»⁽¹⁾.

6. موضوع المقامة:

إن موضوعات المقامات تختلف حسب طبيعة الأفكار التي يريد الكاتب أن يضمناها عمله، فمن تلك الموضوعات « ما هو أدبي ومنها ما هو فقهي، ومنها ما هو فكاوي ومنها ما هو حماسي، ومنها ما هو خمري أو مجوني، وهذه الموضوعات تتوالى على غير ترتيب مخصوص عند بديع الزمان، أما الحريري (فيما بعد) فقد التزم أن تكون متعاقبة على نسق مخصوص وقد تكون المقامة طويلة أو قصيرة»⁽²⁾.

وموضوع المقامة عند " الدّيسي" وهي الجدل الذي حصل بين العلم والجهل كلّ أمر مُتَخَيَّل، كما أنّ الغاية المرجوة من هذه المناظرة هي تذكير الناس بفضائل العلم، وإحياء الرّغبة فيهم للمعرفة والتعلّم ونُصرة أهل العلم وحملته.

(1) - عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ص413.

(2) - المرجع نفسه ، ص414.

7. اسم المقامة:

إنّ ما ميّز النصوص النثرية التي ألفها الهمذاني هو عناوينها ، التي كانت إحالة في غالب الأحيان إلى مضمون تلك النصوص، « فلكل مقامة من مقامات بديع الزمان الهمذاني اسم اشتقه لها من مكان المقامة التي جرت به أو الذي قصد إليه، أو جاء منه، أو نسبه إلى زمن حدوث المقامة من جهة السرد الداخلي، أو من جهة موضوعها.»⁽¹⁾

وسمّي الدّيسي مقامته بـ " مناظرة بين العلم والجهل " نسبة إلى موضوعها وهو الجدل الذي دار بين العلم والجهل.

8. الشخصية:

لا يمكن أن نتصوّر عملا قصصيا بدون شخصيات تضطلع بالأحداث، وترسم الحركة داخل العمل الفني. « إن الأشخاص في القصة من أهم عناصر الحكمة، فهم الأبطال، وهم مصدر الأعمال، يخلقهم الكاتب على مسرح قصته وينيط بهم سير العمل القصصي، وفي المقامة راوية وبطل رواية، والرواية شخص نكرة عمله الوحيد أن يروي وأن يصطنع الانفعال والمقامة تفتح بإسناد الرواية إليه (حدثنا عيسى بن هشام قال)، وكثيرا ما تختتم بذكر اكتشافه حقيقة البطل.»⁽²⁾

و "الشيخ الدّيسي" افتتح مقامته بحمد الله تعالى والثّناء عليه وهو أسلوب نجده في القرآن الكريم، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على تأثر الدّيسي بالقرآن الكريم، كما اختتمها بمثل ما بدأها أيضا بحمد الله تعالى والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد - صلّى الله عليه وسلّم - وفي ذلك براعة للاختتام.

(1) - عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي الأعرس العباسية، ص414.

(2) - حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص622.

أسلوب المقامة:

لعل المقامة قد امتازت في أسلوبها بميزات جعلتها فريدة في نوعها، مما جعلها تقترب من فنون نثرية وتبتعد عنها، في الوقت نفسه، مما جعلها تستأثر بخصائص أهلتها فعلا لذلك الذبوع والانتشار. « أما أسلوب المقامة فهو الأسلوب العالي في الكتابة، أسلوب الخاصة دون سواها، تتقبض فيه العبارة انقباض إيجاز، وتسترسل استرسال ترادف، وتمور فيه الألغاز والأحاجي، على موسيقى الجناس والطباق والسجع، والأسلوب في المقامة غاية تصنيعية يقصد إليها المؤلف قصدا، ويعمل على تجويدها ما استطاع، فيكب على العبارة يركبها تركيب جزالة وأناقة ويوشبها بوجه الببان والبديع، حتى لكأن الحرف فيها ينافس الحرف في الأداء، واللفظة تساجل اللفظة في الزخرفة.»⁽¹⁾

9. الشعر:

إذا وقفنا على بعض الصفات التي يمتاز بها المكدي في المقامة، وهو أنه رجل شاعر وخطيب، فليس غريبا أن نجد توظيفا للشعر فيها. « فالمقامة قصة نثرية ولكن قد يتخللها شعر قليل أو كثير من نظم صاحبها على لسان المكدي، أو من نظم بعض الشعراء، فيما يروي على لسان المكدي أيضا، وقد يكون إيراد الشعر لإظهار المقدرة في النظم أو لإظهار البراعة في البديع (عند الحريري) خاصة، ويتبع القصص والمقامات فن الفكاهة وهي رواية الحكاية في حال المرح، والمقامات نفسها مملوءة بالفكاهة، وتجيء هذه الأخيرة في الشعر أيضا، وتكون فيه لفته بارعة أو ملححة نادرة أو نكتة صائبة أو تعبيراً جديداً طريفاً وقد تكون عرضاً لأمر لا تقتضي الإنسان تفكيراً بل يأخذ الإنسان منها بظاهر القول هونا.»⁽²⁾

(1) - حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 622.

(2) - عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ص 415.

ومن خلال هذه الخصائص يتضح أن جوهر المقامة هو بسط للمعارف، ورفض للمعلومات، وجمع للألفاظ، وتنميق في الأسلوب، وكل هذه الخصائص كانت دافعا ومحفزا لعكوف الطلاب عليها يتدارسونها في جميع الأقاليم العربية ويحفظونها ويرتلونها، وهذا ما جعلها أيضا تحتل مكانة مهمة بين الأجناس النثرية الأخرى.

رابعاً: أسلوبها وقيمتها الفنية

لقد أشرنا سابقاً إلى عنصر الأسلوب بشيء من الإيجاز، كونه يدخل ضمن مجموعة من العناصر تعتبر من خصائص فن المقامة، إلا أننا أوردناه هنا بشيء من التفصيل باعتباره أهم ما يميز فن المقامة عن غيرها من الفنون.

ويمكن أن نعتبر أسلوب الهمذاني في كتابة مقاماته أسلوباً عالياً في الكتابة، إذ كتبت المقامة بأسلوب خاص، دون سواها من الأجناس النثرية الأخرى، وقد تحدث "حنا الفاخوري عن أسلوب الهمذاني في كتابة مقاماته، حيث يقول: « هو أسلوب النثر المنمق الذي يعتمد الذي يعتمد السجع والغريب من الألفاظ كما يعتمد الحوار والقصص، أما التتميق فقد التزمه بديع الزمان الهمذاني كما التزمه غيره من مترسلي ذلك العصر، وهو يقوم عنده بإرسال العبارة موجزة، سريعة، مقطعة تقطيعاً موسيقياً، فيها ضروب من التشبيهات والجناسات وما إلى ذلك، بل فيها كلام يكاد لا يعرف إلا طريق المجاز كما في قوله: (نهضت بي إلى بلخ، تجارة البز، فوردتها، وأنا بعذرة الشباب، وبال الفراغ، وحيلة الثروة...)، والتتميق يقوم بنوع خاص على السجع، وبديع الزمان لا يلتزمه إلا نادراً، وهو عنده خفيف، رشيق، قريب إلى الطبع، بعيد عن التكلف، وفواصله شديدة الحيوية، تتوالى في سرعة وانطلاق، وبديع الزمان يتصرف بالسجع تصرف الحاذق الماهر، فيقلبه، وينوعه ويفصل ما بين أجزاءه بفواصل السؤال والجواب وما إلى ذلك. »⁽¹⁾

(1) - حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، 629، 630.

كما رأى أن القصص لم يكن غاية "بديع الزمان" في مقاماته بالرغم من اعتناؤه به أحيانا، حيث يقول: «أما القصص فقد عالجنه ورأينا أنه ليس غاية بديع الزمان وإن عني به أحيانا، وساقه بأسلوب لا يخلو من فن وروعة كما في المقامات المضيرية، والبشرية، فهو عادة حافل بالعثاة والتفكك، وهو إطار خارجي لمجموعة لغوية غنية.»⁽¹⁾

وعليه يمكن القول أنّ "حنا الفاخوري" قد أشاد ببراعة الهمذاني في هذا النمط الحكائي وأنه تأنق في أساليبه وألفاظه وجعله مشوقا، وهذا ما ساهم في إقبال الناشئة عليه.

هذا وقد تحدث "شوقي ضيف" عن الأسلوب في مقامات الهمذاني حيث رأى أنها تميزت بطابعها القصصي، وأنه أظهر براعة فائقة في استخدام السجع، حيث يقول: «أول ما يلفت القارئ في مقامة البديع أنها وضعت في شكل حوار قصصي، وهو حوار يمتد بين عيسى بن هشام وأبي الفتح الإسكندري البطل، والحوار يأتي على الهامش، فالقصد الأول من مقامة البديع إنما هو الإتيان بمجاميع من الألفاظ والأساليب التي تخب السامعين وتخرق بروعتها حجاب قلوبهم»⁽²⁾.

وعن استخدامه السجع، يقول شوقي ضيف: «ومن أجل ذلك اختار صيغة السجع لمقاماته، وكانت هي الصيغة التي يعجب بها عصره، أعجب بها عند ابن العميد في رسائله، كما أعجب بها عند غيره من تلاميذه، فكان لا بد للبديع كي ينال استحسان معاصريه من أن يعتمد اعتمادا على هذه الوسيلة، ويستخدمها في كل ما ينمق من مقاماته ويوشّي من أحاديثه، وهو يظهر براعة فائقة في استخدامها، حقا إنه لا يلتزمها دائما، ولكنه يجنح إليها غالبا، فالأصل عنده أن يسجع، ولا يترك السجع إلا نادرا، وكانت

(1) - حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 630.

(2) - شوقي ضيف، المقامة، ص 32.

تسغه في ذلك حافظة نادرة وبديهة حاضرة، وذكاء حاد، وإحساس دقيق باللغة ومرادفاتهما وأبنيتهما واستعمالاتها المختلفة»⁽¹⁾.

والملاحظ أن "شوقي ضيف" قد أعجب بأسلوب الهمذاني الذي كتب به مقاماته، إذ إنَّ الأسلوب هو عماد المقامة، ورأى أن "بديع الزمان الهمذاني" أولى عناية كبيرة بالطابع القصصي، كما أشار أيضا إلى الحوار، وأنَّ غاية المقامة عند بديع الزمان ليست غاية قصصية بالمعنى الدقيق، وإنما غايته أن يصوغ ألفاظا، أو قل أنغاما من الكلام ويصبغها بالألوان الفنية التي كانت معروفة في عصره.

خامسا: أهمية المقامات

لقد احتلت المقامة مكانة هامة بين الأجناس النثرية الأخرى، وهذا يرجع إلى ما تمتلكه من خصائص ومميزات، وقد أشار النقاد والأدباء في دراساتهم المتعلقة بهذا الفن إلى أهميته وعلاقته ببعض الفنون، ومن الدارسين من يرى أن المقامة تعد من أرقى الأجناس، ولها مزايا عديدة كما أنها لم تسلم من بعض العيوب، وفي هذا يقول "زكي مبارك": « وخلاصة القول أن مقامات بديع الزمان الهمذاني تحفة من تحف النثر الفني في القرن الرابع، وقد أردنا أن نطيل بها الطواف ليتعرف إليه القارئ، فقد كان مفهوما عند كثير من الناس أن الأعيب لفظية ليس فيها من المعاني ما يستحق الدرس، ولكننا بعد مواجهتها مرة ومرة رأينا فيها من أمارات العقل والذكاء، وخفة الروح ما يوجب الإعجاب، وكنا نحفظها في الحداثة، وغير أنا لم نكن ندرك خطرها كما تمثلت لنا في هذه الأيام

«⁽²⁾.

(1) - شوقي ضيف: المقامة، ص32.

(2) - زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، ص226.

كما أشار إلى أنّ المقامة مازالت تنضوي على كثير من المحاسن والأسرار، ممّا لم يكتشف بعد بالدرس والتحليل، وهذا ما يتضح في قوله: « ونؤكد للقارئ أننا لم نكشف من محاسنها إلا القليل، فليعد إليها يطالعها في فهم وروية، وليتأمل بصفة خاصة قرار الألفاظ والتراكيب وصوغ الأمثال»⁽¹⁾.

ففيما سبق إشارة من "زكي مبارك" إلى أهمية المقامة وما تتميز به من أمارات العقل والذكاء وخفة الروح، كما أكد للقارئ أنه لم يكشف من مزاياها إلا القليل ونصحه بالعودة إليها ومطالعتها والتأمل في ألفاظها وتراكيبها وصوغ الأمثال فيها ليتبين للقارئ ما خفي من محاسنها.

ويذهب بعض الدارسين إلى أن المقامة شاعت وغزت كل البلدان التي تبنت العربية وهذا دليل على أهميتها واستمرارها في الوجود، إذ قارن بينها وبين القصيدة، يقول "عبد الفتاح كيليطو": « أمن الممكن، انطلاقاً، الحديث عن المقامة باعتبارها نوعاً ذا سمات ثنائية؟ ما أبعد هذا عن اليقين. فالمقامة شأنها في ذلك شأن القصيدة، فقد غزت كل البلدان التي تبنت العربية واستمرت في الوجود حتى بداية القرن العشرين. لأن التقليد هو بشكل ما خيانة فإن سمات الأصل قد تغيرت على مر الزمن، لحد مصادفة مؤلفات لم تكن لتعتبر أبداً مقامات لو لم يلصق بها مؤلفوها أو أي صاحب ترجمة هذه التسمية، ولكي لا يتيه في التقسيمات الفرعية (إن مقامات مؤلف ما، السيوطي مثلاً، تشكل لوحدها نوعاً فرعياً)، فمن مصلحة الباحث أن يرى في المقامة شكلاً، فالقصيدة على أي حال "شكل" لا "نوع"، ولم يمنعها ذلك من أن تتضمن أنواعاً مختلفة.»⁽²⁾

(1) - زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، ص226.

(2) - عبد الفتاح كيليطو: المقامات السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، ط2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2001م، مقدمة الكتاب.

نستنتج من خلال هذا القول أن "عبد الفتاح كيليطو" أشار إلى فكرة شيوع المقامة نظرا لأهميتها، كما أشار إلى أن مصلحة الباحث تتمثل في رؤيته للمقامة شكلا لا نوعا لأن مقامات أي مؤلف تشكل لوحدها نوعا فرعيا.

الفصل الثاني

الدراسة البلاغية

* أولاً: السجع

* ثانياً: الجناس

* ثالثاً: الطباق

* رابعاً: التشبيه

* خامساً: الاستعارة

أولاً: السجع في المقامة

يعد السجع من المحسنات البديعية، وهو: « تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي " الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر ".»⁽¹⁾

وهو ثلاثة أضرب: (2) مطرّف ومتواز وترصيع، وهناك شروط حددها "القزويني" لحسن السجع ويمكن إجمالها فيما يأتي: (3)

- اختلاف الفاصلتان في المعنى.
 - تساوي القرائن كقوله تعالى: ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴾ [سورة الواقعة، آية: 28، 29، 30].
 - أن تكون الفاصلة الأولى أطول من الأولى، والثالثة أطول من الثانية، وهكذا حسب ما يرد من فواصل مسجوعة، وقد اجتمعت هذه الخصائص في قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾. [سورة العصر، آية: 1، 2، 3].
 - لا يحسن أن تكون الفاصلة الثانية أقصر من الأولى كثيرا (4) لأن السجع إذا استوفى أمده من الأولى لطولها، ثم جاءت الثانية أقصر منها كثيرا، يكون كالشيء المبتور ويبقى السامع كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها.
- وقد تميزت ألفاظ المقامة بحضور كثيف لأسلوب السجع، وهذا الأمر أعطى للنص إيقاعا موسيقيا، مما يجعل القارئ لا يشعر بالسأم منه، وكان " الدبسي " بارعا حين اختار

(1) - الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح وتغ: غريد الشيخ محمد، إيمان الشيخ محمد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004م، ص278.

(2) - هناك أنواع أخرى منها: التشطير والتصريع والموازنة، يراجع: الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص280، 281.

(3) - المصدر نفسه، ص279.

(4) - المصدر نفسه، ص39.

لأواخر كلماته المسجوعة أصواتا وحروفا ذات طابع تأثيري، وهي التي اختارها علماء العروض والشعر العربي لتكون رويا لقصائدهم ومنها: الصاد، السين، الدال، النون، الياء الكاف، الهاء... الخ. وقد استعمل أنواعا متعددة من السجع في مقامته " مناظرة بين العلم والجهل " ومن هاته الأنواع، نذكر:

1. السجع القصير:

وهو « ما كان مؤلفا من ألفاظ قليلة، إذ يبدأ بكلمتين وينتهي إلى تسع أو عشر. »⁽¹⁾ ويتمثل هذا النوع في المقامة من خلال قوله: « فبسمَلْ وحمدَلْ، وحسبَلْ وحوقلَ »⁽²⁾، حيث اشتمل هذا السجع على فاصلتين هما "حمدَلْ، حوَقَلْ"، إذ جاءت اللفظتان على نفس الوزن "فَعَلَلْ"، واتفقتا في الحرف الأخير وهو اللام.

وقوله: « يا عار الخلف على السلف »⁽³⁾، فالخلف والسلف هما الكلمتان المسجوعتان وقد جاءتا متواليتين، حيث اتفقتا في الحرف الأخير وهو الفاء.

وأثناء ذم العلم للجهل ورد هذا النوع من السجع، من ذلك قوله: « وإليك ينتسب كلِّ قَمَّارٍ وخَمَّارٍ »⁽⁴⁾، وقد تضمن هذا السجع فاصلتين هما "قَمَّار، خَمَّار"، حيث نلاحظ اتفاق الفاصلتين في الوزن فجاءتا على وزن "فَعَال" واتفقهما في الحرف الأخير وهو الزاء.

وفي قوله أيضا: « والبِطْنة تُذْهِبُ الفِطْنة »⁽⁵⁾، فالبِطْنة والفِطْنة هما الكلمتان المسجوعتان وقد جاءتا متواليتين و متقنتين في الحروف الثلاثة الأخيرة وهي " الطَّاء والنُّون والتاء " ومتقنتين أيضا في الوزن، حيث جاءتا على وزن " فِعْلة " .

(1) - بسيوني عبد الفتاح فيود: علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة، ومسائل البديع، ط2، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م، ص33.

(2) - محمد بن عبد الرحمن الديسي، المناظرة بين العلم والجهل، مراجعة وتقديم: عبد الكريم قذيفة، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، الجزائر، ط1، 2012م، ص17.

(3) - المصدر نفسه، ص18، 19.

(4) - المصدر نفسه، ص19.

(5) - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

السَّجْعُ المتوسِّط:

وهو ما تراوحت ألفاظه بين الطول والقصر وقد ورد بكثرة في المقامة، ومن أمثلته نذكر قوله: «والصلاة الكاملة، والتَّحِيَّات المتواصلة الشَّاملة»⁽¹⁾، فالفاصلة الثَّانية لم تكن أطول بكثير من الأولى حيث زادت عليها بكلمة واحدة، واللَّفْظَتَان اللَّتَانِ اشتمل عليهما هذا السَّجْعُ هما " الكاملة " و " الشَّاملة "، فقد اختلفتا في الحرف الأول، واتَّفَقتا في الوزن، وهذا ما يجعلنا نصنّف هذا السَّجْعُ ضمن ما يعرف بالسَّجْعِ المطرّف.

وفي حديث " العلم " ورَّده على ذمّ الجهل له ورد هذا النوع من السَّجْعِ، من ذلك قوله: « فاقعد عن المكارم، فإنَّك أنت الكاسي الطَّاعم »⁽²⁾، إذ اختلفت الفاصلتان الأولى والثَّانية " المكارم، الطَّاعم " في الوزن حيث جاءت الأولى على وزن " مفاعِل " والثَّانية على وزن " فاعِل " كما نلاحظ أيضا طول الفاصلة الثَّانية وقصر الأولى.

وقوله أيضا: « هُدَاة العباد، ومصابيح البلاد »⁽³⁾، فالفاصلتان اتَّفَقتا في الطَّوْل، كما اتَّفَقتا في الوزن، إذ جاءتا على وزن " فعَال "، واتَّفَقتا في الحرف الأخير الذي هو " الدال ".

وعند افتخار العلم ببنيهِ ورد هذا النوع من السَّجْعِ وذلك في قوله: « زينة المحافل، ورؤساء الجحافل »⁽⁴⁾، وما نلاحظه هو اتفاق الكلمتين المسجوعتين في الوزن وفي الحروف الأربعة الأخيرة وهي " الحاء، الألف، الفاء، اللام ".

كما وظف " الدِّيَسي " هذا السَّجْعُ أثناء ذكر العلم جماعة من بنيهِ القائمين بجُملة من علوم شتّى، وذلك في قوله: « فَمِنْ أبنائي مفسرون وحُقَّاط، وصوفية ووعاظ »⁽⁵⁾،

(1) - محمّد بن عبد الرّحمان الدِّيَسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص17.

(2) - المصدر نفسه، ص19.

(3) - المصدر نفسه، ص20.

(4) - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(5) - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

والملاحظ في هذا السجع اختلاف الفاصلتين " حُفَاطٌ، وُعَاطٌ " في الحرفين الأولين، ففي الأولى كانا حاءً وفاءً وفي الثانية كانا واواً وعيناً، أمّا باقي الحروف فهي متقنة، ممّا عزّز الجانب الموسيقي وحقق التماثل في النهاية.

وفي ردّ الجهل على العلم وُظّف هذا النوع من السّجع من ذلك قوله: « يا مُضني الأبدان، يا مُصَفّر الألوان »⁽¹⁾، وما يلاحظ في هذا السجع اتفاق اللفظين "الأبدان، الألوان" في الحرفين الأخيرين وهما الألف والنون، كما أنّهما متفقان في طبيعتهما، فكلاهما اسم.

وفي قوله أيضاً: « ما لهم شارة، ولا إليهم إشارة »⁽²⁾، والملاحظ أن لفظي "شارة، إشارة" هما اللفظان المسجوعان إذ اختلفا في الحرف الأول، وهو أيضاً جناس ناقص بزيادة حرف في البداية.

2. السجع الطويل:

وهو: « ما كان مؤلفاً من ألفاظ طويلة... وتتفاوت درجاته في الطول إذ يبدأ من إحدى عشر لفظة، وينتهي إلى عشرين فما فوقها »⁽³⁾ ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَيْنٌ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ بِمَا كَفُرَ، وَلَيْنٌ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتُهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾ [سورة هود، آية: 9، 10]. ومن أمثلة هذا السجع في المقامة قوله: « وما حصل لي من الجلالة ببغداد والعراقين وخُراسان وما وراء النهر أيام العباسية، و ما كان لي من الإقبال بمصر وسائر ديار الإسلام أيام الدولة التُركية وأيام الجراكسة »⁽⁴⁾، والملاحظ هنا هو طول الفقرتين، وهذا النوع مستحسن في

(1) - محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص24.

(2) - المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

(3) - بسبوني عبد الفتاح فيود: علم البديع، ص304.

(4) - محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص22.

السجع. ونلاحظ أن بعض ألفاظ الفقرتين متساوية في الوزن " كان، حصل " فاللفظان جاء على وزن "فَعَلَ"، و" العبابسة، الجراكسة " على وزن "فَعَاعِلَة".

3. السجع المطرّف:

وهو: « ما اختلفت فيه الفاصلتان في الوزن. »⁽¹⁾، ولم يرد هذا النوع من السجع في المقامة بكثرة حيث ورد في قوله: « بيدي المَنَاصِب، وأنا الرّافِع والنّاصِب »⁽²⁾، حيث اختلفت فيه الكلمتان المسجوعتان في الوزن ، إذ وردت الأولى " المناصب " على وزن " مَفَاعِلٌ " والثانية " النَّاصِب " على وزن " فاعل ".

وقوله: « فأنى تشقّ غُبّاري، أنا الأصل وأنت الطّاري »⁽³⁾، حيث نلاحظ اختلاف الكلمتين المسجوعتين في الوزن، إذ جاءت الكلمة الأولى "غُبّاري" على وزن " فُعَالِي " والثانية "الطّاري" على وزن " فَاعِلٌ"، وقد اتفقتا في الحرف الأخير وهو "الياء".

4. الترصيع:

وهو ما عرفه القزويني بقوله: « ما كان في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية، من ذلك قول الحريري: " فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر لفظه." »⁽⁴⁾.

وقد ورد مثال واحد في المقامة لهذا النوع من السجع ويتمثل في قوله: « وأبنائي الأغنياء والأمراء * وأبناؤك الصّغفاء والفقراء »⁽⁵⁾، لفظة "أبنائي" في الفاصلة الأولى تقابل لفظة "أبناءك" في الفاصلة الثانية وهما متفقتان في الوزن، ولفظة "الأمراء" لها ما يقابلها في الفاصلة الثانية وهي لفظة "الفقراء" وهما متفقتان أيضا في الوزن. وقد حقق التّرصيع إيقاعا موسيقيا متجانسا بفعل التقابل الصوتي والتماثل في الصيغ والتساوي في المقادير.

(1) - الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص280.

(2) - محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص23.

(3) - المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

(4) - الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص279.

(5) - محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص24.

5. ما تعددت قرائنه:

وهذا النوع من السجع ما تجاوزت فيه القرائن الاثنتين، يمكن أن تكون من المتوازي أو القصير أو المتوسط أو الطويل، أو غيرها من أنواع السجع الأخرى، وإنما تصنيفه هو على عدد السجعات.

ولم يكثر " الشيخ الديسي " من هذا النوع في المقامة، وما ورد فيها على قلة، نذكر قوله: « وإليّ ترجع الأربعة الأركان، التي بها شرف الإنسان، علوم الأديان، وعلوم الأبدان، وعلوم الأذهان، وعلوم اللسان »⁽¹⁾، فقد وصل عدد السجعات فيه إلى ستة " الأركان، الإنسان، الأديان، الأبدان، الأذهان، اللسان " وكل هاته السجعات اتفقت في الحرفين الأخيرين وهما " الألف، النون ".

ومن الأمثلة أيضا، قوله: « بنوه السادة، ولأهل الدنيا والآخرة قادة، مذاكرتهم زيادة، ومجالسهم عبادة، ونعم الأنيس في الوحدة، والمُعِين على الشدة، والزاد والعدّة »⁽²⁾، حيث نلاحظ اتفاق جميع الكلمات المسجوعة في الحرف الأخير وهو " التاء "، إضافة إلى اتفاق الفاصلتين الأولى والثانية في الوزن " السادة و القادة "، حيث جاءت على وزن " فَعَلَة " في حين اختلفت الفاصلة الثالثة في وزنها مع الأولى والثانية، إذ جاءت على وزن " فِعْلَة " وهذا ما يمكن أن يجعلنا نصنف هذا السجع أيضا ضمن ما يعرف بالسجع المطرف.

وقد يصل عدد القرائن إلى أربع على اتفاق في الحرف الأخير واختلاف في الأوزان من ذلك قوله: « يا مُفسِدِ العبادة، يا سيءِ العادة، يا قليل الإفادة، يا مردود الشّهادة »⁽³⁾ حيث نلاحظ اتفاق جميع الكلمات المسجوعة في الحرف الأخير وهو " التاء ".

(1) - محمّد بن عبد الرّحمان الديسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص17.

(2) - المصدر نفسه، ص18.

(3) - المصدر نفسه، ص19.

ثانياً: الجناس في المقامة

يُعدّ الجناس من المحسنات اللفظية، أي الحسن فيه يقع من ناحية اللفظ لا المعنى، ويقسم الجناس إلى: (1)

- تام: وهو أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها، مع الاختلاف في المعنى.
- غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في أمر مما سبق في الجناس التام.

وقد تحدث "عبد القاهر الجرجاني" عن فضيلة كل من السجع والجناس واعتبرها تتحقق إذا كانت الألفاظ تابعة للمعاني إذ يقول: « وذلك أن المعاني لا تدين في كل موضع لا يجذبها التّجنيس إليه، إذ الألفاظ خدم المعاني والمصرفة في حكمها، وكانت المعاني هي المالكة سياستها المستحقة طاعتها. فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته وأحاله عن طبيعته، وذلك مظنة الاستكراه وفيه فتح أبواب العيب والتعرض للشين.» (2)

وقد كثر الجناس في مقامة "مناظرة بين العلم والجهل"، ومن أنواع الجناس التي عثرنا عليها في هاته المقامة، نذكر:

1. الجناس التام:

وهو « أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها، مع الاختلاف في المعنى» (3)، ومن أمثلة هذا النوع في المقامة نذكر قول الديسي: « ومن معلوماتي

(1) - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمان بن محمّد الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمّد محمود شاكر، ط1، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، 1991م، ص07.

(2) - المصدر نفسه، ص08.

(3) - المصدر نفسه، ص07.

التفسير والحديث، المعظمان في القديم والحديث»⁽¹⁾، فقد اتفق اللّفظان " الحديث، الحديث " في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها مع اختلافهما في المعنى، حيث ورد اللّفظ الأول بمعنى: علم الحديث، والثاني بمعنى: الزّمن المتأخّر وهو عكس الزّمن القديم.

وقوله أيضا: « ووصلت إلى أصول ابني السبكي والحاجب، بلا مانع لك عنها ولا حاجب»⁽²⁾ حيث وقع التّجانس بين اللّفظين " الحاجب، حاجب "، وما نلاحظه هو اتّفاق اللّفظين في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها، مع الاختلاف في المعنى، إذ دلّ اللّفظ الأول على العالم النّحويّ جمال الدّين أبو عمرو عثمان بن الحاجب المالكيّ، والثاني بمعنى: الواسطة أو المانع الذي يحول دون رؤية الشّيء.

2. الجناس المضارع المصحّف:

وهو « أن تتماثل الكلمتان المتجانستان في الخط و الرسم وتختلفان في النقط»⁽³⁾ كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ظَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهم يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [سورة الكهف، آية: 103، 104]. فيحسبون ويحسنون متماثلان خطأ و رسما، مختلفان نقطا.

وورد لهذا النوع أمثلة عديدة، من ذلك قوله: « نَسَبٌ، نَسَبٌ»⁽⁴⁾ فالكلمتان المتجانستان متماثلتان خطأ ورسما، مختلفتان نقطا، وكان ذلك بين حرفي الشّين والسّين. وقوله أيضا: « الشّرف، السّرف»⁽⁵⁾ فالشّرف والسّرف متماثلان في الخطّ والرّسم مختلفان في النّقط، وذلك مائل بين الشّين والسّين.

(1) - محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص17.

(2) - المصدر نفسه، ص28.

(3) - بسيوني عبد الفتاح فيود: علم البديع، ص243، 244.

(4) - محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص18.

(5) - المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

وكذا قوله: « الحانات، الخانات »⁽¹⁾ فالكلمتان متماثلان في الخطّ والرّسم مختلفان في النّقط، وذلك واضح بين الحاء والخاء.

3. الجناس المُحرّف:

وهو « ما يكون الاختلاف فيه في هيئة الحروف مثل: البَرْد، البَرْدِ »⁽²⁾، ونذكر من أمثلة في المقامة قوله: «الجِدُّ، الجَدُّ»⁽³⁾، فقد اختلفت الكلمتان في هيئة الحرف الثالث فالأولى جاءت مجرورة والثانية جاءت منصوبة، والجِدُّ ضدّ الهزل، أمّا الجَدُّ هو أبو الأب.

وقوله أيضا: « كَأَفَات، كُفَات »⁽⁴⁾، وما نلاحظه في هذا السجع هو اختلاف في هيئة الحرفين الأولين، حيث جاءت الكاف في الأولى بالفتح، والكاف في الثانية بالضمّ، كما نلاحظ اختلاف اللفظين في المعنى، إذ إن اللفظ الأول " كَأَفَات " هي حوائج الشّتاء كما هو معروف، واللفظ الثاني " كُفَاة " يعني الأشخاص الذين فيهم لغيرهم كفاية المهمّات.

4. الجناس الناقص:

وهو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف، ويكون ذلك على وجهين:⁽⁵⁾

*أحدهما: أن يختلف بزيادة حرف واحد في الأول أو في الوسط أو في الآخر ويسمى ما كانت الزيادة في حرفها الأخير بالمُطرّف، ووجه حسنه «أنك تتوهم قبل أن يرد عليك آخر الكلمة...أنها هي التي مضت، وإنما أتى بها للتأكيد حتى إذا تمكن آخرها في نفسك

(1) - محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص25.

(2) - عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط1، مكتبة الآداب علي حسن للنشر، القاهرة، 2009، ص240.

(3) - محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص18.

(4) - المصدر نفسه، ص25.

(5) - يراجع: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ص240.

ووعاه سمعك، انصرف عنك ذلك التوهم؛ وفي هذا حصول الفائدة بعد أن يخالطك اليأس منها»⁽¹⁾

*ثانيهما: أن يختلفا بزيادة أكثر من حرف واحد وهو ما يسمى بالمذيل كقول "الخنساء":

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا ءُ مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ

وقد اشتملت المقامة على هذا النوع من الجناس، ويتضح ذلك من خلال قوله:

«المُبَارِي، البَارِي»⁽²⁾، نلاحظ أن هناك زيادة حرف في البداية وهو الميم، وقوله:

«الأنبياء، الأنباء»⁽³⁾، حيث اختلف اللفظان بزيادة حرف واحد في الوسط وهو الياء.

وأثناء حوار العلم مع الجهل وذمه له نجد هذا النوع من الجناس في قوله: «وإن نَفَقَ لك سوق، فذاك لعمري سوق الفُسوق»⁽⁴⁾ وما نلاحظه في هذا السجع أن اللفظين "سوق، الفسوق" اختلفا بزيادة حرف واحد في البداية وهو الفاء.

5. جناس قلب البعض:

نوع من أنواع جناس القلب وهو ما قلبت بعض حروفه وقد استعمل "الديسي" هذا النوع في مقامته مرتان، وذلك في قوله: « الصَّواب، الأوصاب »⁽⁵⁾، ونلاحظ هنا أن حروف الكلمتين لم تقلب كلها بل قلبت بعضها وهي الحروف الثلاثة الأولى. وفي قوله أيضا: « الرِّتب، والترب »⁽⁶⁾، والملاحظ هنا هو قلب الحرفين الأولين ولم تقلب كل حروف الكلمتين.

(1) - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص273.

(2) - محمّد بن عبد الرّحمان الديسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص17.

(3) - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) - المصدر نفسه، ص18.

(5) - المصدر نفسه، ص17.

(6) - المصدر نفسه، ص24.

6. ما يلحق بالجناس:

ويلحق به شيان: (1)

*أحدهما: أن يجمع اللفظين الاشتقاق كقوله تعالى: ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ [سورة الروم: آية، 30].

*والثاني: أن يجمعهما المشابهة، وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به مثل قول البحري:

وَإِذَا مَا رِيَّاحُ جُودِكَ هَبَّتْ صَارَ قَوْلُ الْعُدُولِ فِيهَا هَبَاءً

وقد ورد هذا النوع بقلة في المقامة ومن أمثله نذكر:

أ. ما جمع بين اللفظين الاشتقاق: من ذلك قوله: « الخافقين، خافئة » (2)، حيث نلاحظ أن اللفظتين قد جمع بينهما الاشتقاق " فالخافقين " و " خافئة "، كلاهما مشتق من الفعل " خَفَقَ " بمعنى: تحرك واضطرب.

وفي حديث العلم عن قبائح الجهل نجد هذا النوع من الجناس، وذلك في قوله: « وهل كالجاهلة عمى وعمه، أو مثل الجاهلية سفالة وسفه » (3) فنلاحظ أن اللفظتين " الجاهلة، الجاهلية " قد جمع بينهما الاشتقاق، حيث أنهما يرجعان إلى أصل واحد وهو " جَهَلٌ ".

ب. ما جمع بين اللفظتين المشابهة: ويتجلى ذلك في قوله: « أستوعب، معايب » (4) نلاحظ أن اللفظتين المتجانستين، قد جمع بينهما المشابهة، مع اختلافها في المعنى؛ فالأولى من الاستيعاب وهو القدرة على الإدراك والثانية من العيب وهو النقص.

وفي قوله: « العوارف، المعارف » (5)، حيث جمع بين اللفظتين شبه الاشتقاق لانتقاهما لفظاً

(1) - يراجع: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ص249.

(2) - محمد بن عبد الرحمن الديسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص21.

(3) - المصدر نفسه، ص19.

(4) - المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

(5) - المصدر نفسه، ص28.

واختلافهما مادّة اشتقاقاً.

ثالثاً: الطّباق في المقامة

يعدّ الطّباق من المحسنات المعنوية، كما أنّ تسمياته قد تعددت، إذ يطلق عليه الطّباق، المطابقة، التضاد، والتطبيق.⁽¹⁾

ويورد "عبد العزيز عتيق" تعريفات لغوية للمطابقة فيقول: « والمطابقة في أصل الوضع اللّغوي أن يضع البعير رِجله في موضع يده فإذا فعل ذلك قيل: طَبَقَ البَعِيرُ، وقال الأصمعي: المطابقة أصلها وَضَع الرَّجُلَ مَوْضِعَ اليَدِّ في مشي ذوات الأربع. وقال الخليل بن أحمد: طابقت بين الشّيئين إذا جمعت بينهما على حدّ واحد »⁽²⁾.

والطّباق في اصطلاح البلاغيين هو: « الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة »⁽³⁾.

وإذا نظرنا إلى الألفاظ التي يحدث فيها تضاد نجدها تتنوع وتختلف:⁽⁴⁾

*فمنها ما يكون بين اسميين، كقوله تعالى: ﴿ وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ ﴾ [سورة الكهف آية، 18]

*ومنها ما يكون بين فعلين، من ذلك قول أبي صخر الهذلي:

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ

(1) - يراجع: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص238، وعبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، 2004م، ص59.

(2) - عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص59.

(3) - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص238.

(4) - ينظر: عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2012م، ص296.

*ومنها ما يكون بين حرفين، كقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [سورة البقرة: آية، 168].

وينقسم الطباق إلى طباق الإيجاب، وطباق السلب، وهناك من يضيف نوعاً آخر من المطابقة وهو إيهام التضاد.⁽¹⁾

1. طباق الإيجاب:

وهو « ما صرّح فيه بإظهار الضدين أو هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً»⁽²⁾، وقد اشتملت مقامة "مناظرة بين العلم والجهل" على هذا النوع من الطباق لكن لم ترد له إلا أمثلة قليلة، من ذلك قول "الشيخ الديسي": «ومن معلوماتي التفسير والحديث، المعظمان في القديم والحديث»⁽³⁾، فهنا نلاحظ أنه قد طابق بين "القديم" و"الحديث"، واللفظان يدلان على معنيين متناقضين، وهذان العلمان هما المعظمان عند المتقدمين والمتأخرين في الزمان المتقدم والمتأخر.

وأثناء حديث العلم عن مزاياه نجد هذا النوع من الطباق، في قوله: «وأنه يُنال بالهمم، لا بالرّمم، ولا يُحاز بنشب، ولا يورث بنسب، يستوي فيه السوقة والملوك، والغني والصعلوك، والحرّ والعبد»⁽⁴⁾، فالطباق هنا كان بلفظين من نوع واحد "الحرّ، العبد" أي بين الاسمين فالمراد بالأول "الحرّ" الخالص من الرّق، والثاني "العبد" أي الرقيق، فالكلمتان مختلفتان في المعنى.

(1) - ينظر: القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص240، وعبد العزيز عتيق، علم البديع، ص61.

(2) - عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص61.

(3) - محمّد بن عبد الرّحمان الديسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص17.

(4) - المصدر نفسه، ص18.

وقوله: « وإن خدّمت الأشباح الفانية، فأنا أخدم الأرواح الباقية »⁽¹⁾، فاللفظة الأولى "الفانية" معناها الزائلة والصائرة ترابا، وهي عكس اللفظة الثانية "الباقية" ومعناها الدائمة.

ومن الأمثلة أيضا، قوله « يحبون العاجلة ولا يتفكرون في الآجلة »⁽²⁾، فإن ضد العاجلة هو الآجلة، وهو طباق بين اسمين و قد استعمله "الديسي" للدلالة في موضع افتخار الجهل ببنيه واغترارهم بزخرف الحياة الدنيا.

2. طباق السلب:

وهو « ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا أو ما لم يصرح فيه بإظهار الضدين »⁽³⁾، وقد ورد مثال واحد في المقامة لهذا النوع من الطباق وذلك في قول الديسي: « وكيفيك لو كنت من قوم يفهمون ، قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »⁽⁴⁾ فالطباق وقع بين اللفظتين " يعلمون " و " لا يعلمون " أي لا مساواة بين الفريقين، وضمير الخطاب هنا للجهل، ومعناه كيفيك شاهدا ودليلا على فضل العلم لو كنت ممن يعقل ويتدبر قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ * وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ [الزمر: 9].

3. إيهام التضاد:

وهو أن يوهم لفظ الضد أنه ضدّ، مع أنه ليس بضدّ، كقول الشاعر:

وَأَخَذْتُ أَطْرَارَ الْكَلَامِ فَلَمْ تَدَعْ شَتْمًا يَضُرُّ وَلَا مَدِيحًا يَنْفَعُ⁽⁵⁾

فالمديح ليس ضد الشتم، وإنما هو ضد الهجاء ولما كان الشتم قريبا من معنى الهجاء أوهم لنا أنه ضده.

(1) - محمّد بن عبد الرّحمان الديسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص19.

(2) - المصدر نفسه، ص25.

(3) - عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص62.

(4) - محمّد بن عبد الرّحمان الديسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص17.

(5) - عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص62، 63.

حيث لم نعثر على أيّ مثال لهذا النوع من الطباق في المقامة.

رابعاً: التشبيه في المقامة الأسدية

يعرّف "ابن رشيق القيرواني" التشبيه بقوله: « صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، من ذلك قولهم "فلان كالبحر، أو كالليث" إنما يريدون كالبحر سماحة وعلماء، وكالليث شجاعة وكرماً وليس يريدون ملوحة البحر و زعوقته ولا شتامة الليث وزهومته.»⁽¹⁾

ويذهب "القزويني" إلى أن التشبيه هو: « الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى»⁽²⁾ كما يشرح المراد بالتشبيه ويبين أنه ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية ولا الاستعارة بالكناية ولا التجريد.⁽³⁾

كما يشرح "قدامة بن جعفر" سبب عدم تشبيه الشيء بنفسه وبغيره من جميع الجهات فيقول: « إنه من الأمور المعلومة أن الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات، إذا كان الشئان إذا تشابها من جميع الوجوه لم يقع بينهما تغاير البتة اتحداً، فصار الاثنان واحداً، فبقي أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما و يوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها...»⁽⁴⁾

(1) - أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي: العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج 1، ط5، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، 1981م، ص286.

(2) - الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص147.

(3) - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) - قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، ص109.

ويكون التشبيه بأداة تسمى أداة التشبيه، وقد أشار "أبو هلال العسكري" إلى ذلك أثناء تعريفه التشبيه، حيث قال: «التشبيه: الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه...»⁽¹⁾

من خلال التعريفات السابقة نستنتج أن التشبيه قائم على أساس المشاركة بين شيئين أو أكثر، وفي صفة أو مجموعة من الصفات دون أن يكون الشيء مطابقا لما شبه به. وقد لاحظنا أن التشبيهات لم ترد بكثرة في المقامة، ومن الأنواع التي تم العثور عليها ما يأتي:

1. التشبيه البليغ:

ورد تركيبان اثنان لهذا النوع من التشبيه، وذلك في قوله: «يا جهل، ما أنت لخطابي بأهل، ولا جدالي عليك بسهل، يا موت الأحياء»⁽²⁾، حيث شبه "الشيخ الديسي" بلسان العلم الجهل بالموت، وقد كان هذا التشبيه بليغا لاقتصاره على المشبه والمشبه به دون ذكر للأداة أو وجه الشبه. ويمكن أن نصنّف التشبيه السابق ضمن ما يعرف بالتشبيه المصدري.

وقوله أيضا: «وأبنائي الأكياس، وخلاصة الناس، هداة العباد، ومصابيح البلاد»⁽³⁾، فقد شبه العلم أبناءه بالمصابيح التي يهتدي بها العباد في ظلمات الجهالات كما يهتدى بالمصابيح في الليالي المدلهمات، حيث اقتصر التشبيه هنا على المشبه والمشبه به دون ذكر الأداة ووجه الشبه.

(1) - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد

أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1986م، ص239.

(2) - محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص17.

(3) - المصدر نفسه، ص20.

خامسا: الاستعارة في المقامة

يعرّف "عبد القادر الجرجاني" الاستعارة بقوله: « اعلم أن الاستعارة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به في حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية.»⁽¹⁾

وعليه يمكن القول أن الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي قائم على استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي، إلا أن العلاقة بين المعنى الوضعي "الأصلي" والثاني هي المشابهة ولذلك نقول أن الاستعارة مجاز علاقته المشابهة.

وإذا كانت الاستعارة نوعا ما من المجاز « فلا بدّ لها من قرينة تفصح على العرض وترشد إلى المقصود ويمتنع معها إجراء الكلام على حقيقته وهي قسمان:

أ. **حالية:** تفهم من سياق الحديث.

ب. **مقالية:** سواء كانت معنى واحدا مثل: يرمي بالسهم من قولك: رأيت أسدا يرمي بالسهم، أو أكثر مثل:

فَإِنْ تَعَاَفُوا الْعَدْلَ وَالْإِيمَانَ فَإِنَّ فِي إِيْمَانِنَا نِيرَانًا

فكل من العدل أو الإيمان باعتبار تعلق الإعافة به قرينة على أن الغرض من النيران السيوف إذ هو دليل على أن جواب الشرط محذوف تقديره: تحاربون أو تلجأون إلى الطاعة.»⁽²⁾

(1) - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تح وتبع: سعيد محمد اللحام: ط1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1999م، ص23.

(2) - أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، المطبعة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 2009م، ص223

1. أقسام الاستعارة

تُقسَم الاستعارة باعتبار ذكر المُشَبَّه به أو ذكر ما يخصّه إلى قسمين: (1)

• استعارة تصريحية: وهي ما صرخ فيها بالمشبه به، كقول أحمد شوقي:

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَتَوَانٍ

• استعارة مكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، كقوله

تعالى: ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة، آية: 27]

2. بلاغة الاستعارة:

تعد الاستعارة من أكثر المباحث البلاغية التي اهتم بها القدماء والمحدثون وأعطوها عناية كبيرة وقد أشار إلى ذلك "عبد القاهر الجرجاني" حينما تحدث عن الاستعارة المفيدة قال: «... وهي أمد ميداننا وأشد افتناننا، وأكثر جريانا، وأعجب حسنا وإحسانا، وأوسع سعة وأبعد غورا، وأذهب نَجْدًا في الصناعة وغورا من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها، نعم وأسحر سحرا، وأملأ بكل ما يملأ صدرا ويمتع عقلا، ويؤنس نفسا، ويوفر أنسا... وعني بها الكمال... وأبدت من الأوصاف الجميلة محاسن لا تتكر وأن تأتيك على الجملة بعقائل يأنس إليها الدين والدنيا، وفضائل لها من الشرف الرتبة العليا، وهي اجل من أن تأتي الصفة على حقيقة حالها وتستوفي جملة جمالها.» (2)

ولذلك يجعل الدارسون والبلاغيون الاستعارة على اختلاف أنواعها «أعلى مرتبة من التشبيه وأقوى من المبالغة منه، لما فيها من تناسي التشبيه وادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به، كأنهما شيء واحد يطلق عليهما لفظ واحد... كما استعمل العرب الاستعارة في

(1) - أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، البيان والمعاني والبيدع، ص228.

(2) - المصدر نفسه، ص30.

كلامهم تقريبا للمعنى إلى ذهن السامع، واستثارة لخياله واختلابا لِلْبَّه، ليقنع بما يقال له ويلقى في روعه.»⁽¹⁾

وقد ردت تراكيب مجازية يمكن تصنيفها ضمن الاستعارة المكنية حيث غابت الاستعارات التصريحية في المقامة إذ لم نعثر لها إلا على مثال واحد سنأتي على ذكره فيما بعد، ومن التراكيب الدالة على الاستعارة المكنية قوله: « فقام العلم وقد شاخ وأسنّ، وأدركه الضعف والوهن، بادي الإعواز يتوكأ على عكاز »⁽²⁾ ففي هذا القول شبه " الديسي " العلم بالشيخ العجوز وحذف المشبه به وهو الشيخ وترك قرينة دالة عليه وهي شاخ وأسنّ، على سبيل الاستعارة المكنية، وفي ذلك تشخيص للمعنى من خلال نقل المعنوي في صورة محسوسة.

إن بلاغة الاستعارة السابقة لا تقتصر على إخراج ما هو معنوي في صورة محسوسة فقط، بل تتعداها إلى الكشف عن قيمة العلم وخصائصه.

وأثناء حديث " الجهل " ووصفه أبناء العلم نجد استعارة مكنية في قوله « يتجرعون كاسات ذلّ التعلم »⁽³⁾ حيث شبه ما يخشاهم وينالهم من ذلّة التعلم بمشروب كراهه كالذواء النافع الذي يتكلف الشارب شربه لجلب الصحة الكاملة، وكشرب ترياق لدفع السموم القاتلة، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بالكاسات التي هي من لوازم الشراب على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي حديث " العلم " وافتخاره بأفراد من خاصته نجد استعارة تصريحية في قوله « إلى غير ذلك مما ابتكره الاعلام »⁽⁴⁾ فالابتكار هو الاختراع والابتداع، والأعلام هم العلماء،

(1) - أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، البيان والمعاني والبيدع، ص237.

(2) - محمد بن عبد الرحمن الديسي، المناظرة بين العلم والجهل، ص17.

(3) - المصدر نفسه، ص24.

(4) - المصدر نفسه، ص20.

فاستُعير للعلماء بجامع الاهتداء في كلّ عن طريق الاستعارة التصريحية التّحقيّة
الأصلية، ولعلّ في هذا التعبير كشف عن قيمة العلماء والمبتكرين الذين انفردوا باختراع
ما لم يسبق إليه غيرهم من الجُهاء.

الخاتمة

تناولنا في هذه الدراسة موضوعا في غاية الأهمية حاولنا من خلاله دراسة الجوانب البلاغية للمقامة والبحث في مقوماتها الفنية، وتمكنا من خلال الدراسة التي قمنا بها من الوقوف على عدد من النتائج اعتبرناها حوصلة لبحثنا وهي:

- أن المقامة جنس من أجناس النثر العربي، ظهرت في القرن الرابع هجري على يد بديع الزمان الهمذاني، أملاها في نيسابور على تلاميذه حتى يكتسبوا غريب اللغة أحسن أساليبها، وتتبعه في إنشاء المقامات كُتَّاب مَهْرَة: كالحريري، الزمخشري، ابن شهيد الأندلسي، والديسي... إلخ.
- نشأ هذا الفن نشأة عربية خالصة، لكنه لم يقتصر على الأقاليم العربية فحسب بل عُرف أيضا في الأوساط الأوربية والفارسية وذلك راجع إلى الاختلاط الذي كان قائما بين الشرق والغرب.
- تتميز المقامة بالأسلوب العالي في الكتابة، حيث يتميز بالسجع والزخرفة اللفظية والألفاظ الغريبة.
- تشتمل المقامة على بعض المحسنات البديعية: كالسجع، والجناس، والطباق، والتشبيه والاستعارة، ... إلخ.

وفي الأخير لا يمكننا الجزم بأننا قد أحطنا بكل جوانب الموضوع حيث تبقى هذه النتائج التي توصلنا إليها نسبية تحتاج إلى دراسة وتوسع، فكما يقال لكل شيء إذا ما تم نقصان.

كما أجدد شكري وامتناني وتقديري للأستاذ المشرف واللجنة المناقشة، وأتمنى أن نكون قد وفقنا في الكشف عن بعض الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع ولو بالشيء القليل.

والحمد لله بدءا وختاما.

مُلْحَقُ المَقَامَةِ

بعد حمد ملهم الصّواب * وكاشف الأوصاب * والصّلاة الكاملة * والتّحيات المتواصلة
الشّاملة * على سيّدنا ومولانا محمّد وآله وصحبه والفئة العامّة العاملة.

وبعد، فقد اقتضى الحال * أن يقع بين العلم والجهل مناظرة وجدال * فاجتمع
قوم * وعينوا لذلك يوم * فقام العلم وقد شاخ وأسن * وأدركه الضّعف والوهن * بادي
الإعواز يتوكّأ على عكاز * في رثّة حال * وأطمار وأسمال، فبسمل وحمدل * وحسبل
وحوقل * وصلّى وسلّم * على خير من علم فعلم * وقال:

يا جهل * ما أنت لخطابي بأهل * ولا جدالي عليك بسهل * يا موت الأحياء * ويا قليل
الحياء * ويا سبب تفليس إبليس * ويا حلية كلّ دنيء وخسيس * كيف تكون لي أنت
المُباري * والعلم صفة الباري * وميراث الأنبياء * وورد في فضله ما لا يُحصى من
الآيات والأنباء * وكيفيك لو كنت من قوم يفهمون * قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون * وجاء في السنّة * العالم والمتعلّم والعلم في الجنّة * وأنت يا جهل بسيطك
عدم * ومركبك موجود لا يثبت له قدم * ومن معلوماتي التفسير والحديث * المُعظمان في
القديم والحديث * وعلم التّوحيد * الذي هو لباب الجنّة إقليد * وإليّ ترجع الأربعة
الأركان * التي بها شرف الإنسان * علوم الأديان * وعلوم الأبدان * وعلوم الأذهان * وعلوم
اللّسان * ويكفي الجهل قبح وسمه * ولكل مسمّى حظّ من اسمه * يخبط خبط
عشواء * ويركب متن عمياء * ويتصوّر الأشياء على خلاف ماهي عليه * وكلّ شرّ في
الدّنيا منسوب إليه * وبالعلم تُدرك المراتب الفاخرة * وتُنال سعادة الدّنيا والآخرة * يزيد
بالإنفاق * ووقّع على فضله الاتّفاق * معظمّ في كلّ ملة * وبه تقوم قواعد كلّ نحلة * بنؤه
السّادة * ولأهل الدّنيا والآخرة قادة * مذاكرتهم زيادة * ومجالسهم عبادة * ونعم الأنيس في
الوحدة * والمُعِين على الشدّة * والزّاد والعُدّة * يستغفر لأهله كلّ شيء حتّى حيطان
الماء * ووحوش البرّ وطير السّماء * والعلم محبوب طبعا * معظمّ عادة وشرعا * لا تلحقه
الآفات * وأهله أحياء وهم رُفات:

أخو العلم حيّ خالد بعد موته وأوصاله تحت التّراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يُعدّ من الأحياء وهو عديم

وكفاه شرفا أن كلَّ أحد يدّعيه * وكلَّ ذي فطرة سليمة يقصده وينتحيه * وأنه يُنال
 بالهمم * لا بالرّمم * ولا يُحاز بنشب * ولا يورث بنسب * يستوي فيه السّوقة
 والملوك * والغنيّ والصّعلوك * والحرّ والعبد * والشّريف والوعد * يُدرك بالاجتهاد والجِدّ * لا
 بالاتّكال على الأب والجِدّ * وأنت يا جهل شناعة * وأيّ شناعة * وخسارة للحياة وإضاعة *
 بئوك بهائم * وإن لبسوا العمائم * وأنعام * وإن غُدّوا بالأنعام * ومعشر طغام * وإن تمتّعوا
 بفخر الثّياب وألوان الطّعام * وشرار وإن تشدّقوا بالكلام * ورعاع وإن أحرزوا المتاع * يا
 جادع مارن الشّرف * يا مفتاح باب التهورّ والسرف * يا عار الخلف على السّلف * يا
 هادم البيوت * يا أوهى حُجّة من نسج العنكبوت * يا مُفسِد العبادَة * ياسيّء العادة * يا
 قليل الإفادة * يا مردود الشّهادة * يا متلّفة الأموال * يا متناقض الأحوال * يا مُسوّد
 الأنذال * يا مُقدّم السّفلة والأرذال * يا عيبة العيب * ويا مثار الحيرة والرّيب * بأيّ لسان
 أستوعب معايبك * أم بأيّ بيان استوفي مثالبك * وهل كالجهالة عمى وعمّه * أو مثل
 الجاهلية سفالة وسفّه * ألا يرى مجاهل المسالك * معاطب ومهالك * ومن سلك السّبيل
 بالعلامة * فاز بالنّجاة والسّلامة * ألسن صفة كلّ شرّير ومارق * ومكسب كلّ متلصّص
 وسارق * وإن نفق لك سوق * فذاك لعمري سوق الفسوق * وإليك ينتسب كلّ فمّار
 وخمّار * ومُعنّ وزمّار * ومُحتال وغادر * ومُنجمّ وساحر * ومشعبد وكاهن * وخليع
 وماجن * وإن فخرت بالملابس والمآكل * فذاك حظّ المزابل وأنشدوا:

ولقد سألت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجا ولم تُبدي

حتى مررت على الكنيف فقال لي أموالهم ونوالهم عندي

أو بالخيل واللّيل * فلأمّك الويل * فكلّ ما أُضيف إليك هو حقًا للشّيطان * وليس له
 على عباد الله المخلصين من سلطان * وإن عيرتني بالفاقة * فذاك من حماقة * فالفقر
 شعار الصّالحين الأخيار * وحليّة عباد الله الأبرار * فاقعد عن المكارم * فإنك أنت الكاسي
 الطّاعم * والبطننة تُذهب الفطنة * والتّخم وخم * وأصل كلّ داء البردة قضية
 مسلمة * والمعدّة بيت الداء * والحميّة رأس الدّواء * حكمة نبويّة معظّمة * وإن خدمت
 الأشباح الفانية * فأنا أخدم الأرواح الباقية * وإن قصرت لدنّك على المباني * فقوت الرّوح
 أرواح المعاني * وأبنائي الأكياس * وخالصة النّاس * هداة العباد * ومصابيح البلاد * زينة

المحافل* ورؤساء الجحافل* أيّامهم بالمحاسن معمورة* ومساعيمهم في الصّالحات
مشكورة* حياتهم طيبة بالقناعة* ولهم في الدّنيا المكانة والطّاعة* وفي الآخرة الحُسنَى
والشّفاة:

تلك المكارم لا قُعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ومن أين لك فخاري* وأتى تساميني في طيب أصلي وكرم نجاري* فمن أبنائي
مفسرون وحُفّاظ* وصوفية ووُعّاظ* ومتكلمون وفقهاء* وأصوليون وأدباء*
ومؤرخون وأطبّاء* ومناطقة وحُكماء* وفرضيون وحُساب* وبلغاء وكُتّاب*
ومنجمون وجغرافيون* وأهل هيئة ومهندسون* ومساحة وسياسة* وعلم حروب
وفراسة* إلى غير ذلك ممّا لا أكاد أحصيه* ولا أقدر أستقصيه* انظر كشف
الظّنون عن أسامي الكتب وخواصّ الفنون* ومنهم واضعوا العلوم* ومستنبطوا الحدود
لها والرّسوم* وضع النّحو باب مدينة العلم الإمام* والحديث ابن عبد العزيز المجدّد
الهمام* والتّفسير مالك والفقهاء أصحاب الأربعة كذلك* واصل الفقهاء الشافعي ابن
ادريس* ومسائل كلام الشّيخ الأشعري الرّئيس* والهراء التّصريف* وابن المعتز فنّ البديع
اللّطيف* والعروض الخليل* وعبد القاهر الجرجاني علم البيان الجليل* إلى غير ذلك
ممّا ابتكره الاعلام* وفتح به العلام* واعترف به الأمم بمزيّة الإسلام* وكم لي من شمس
وبدر* وفخر وصدر* وضياء ونجوم* وشهب لشيّاطين الجهل رجوم* وغيّاث
ومُعِين* وناصر وأمين* وبهاء وجمال* وبرهان وكمال* وكم لي من حُجّة ووضوح
محجّة* أما ترى قوّة عضدي* وطالع سعدي* وشهامة سيّدي* وكرم مجدي* إلى ما لا
يحصى من أبنائي الأنجاب* الذين تشرّفوا بسنيّ الألقاب* أما تخشى يا جهل بأس
حُماتي* وضرب أكابر نُحاتي* وما للعروضيين من التّفعيل والتّقطيع* وللصرفيين من
تنويع الأفعال والتّفريع* ألا تخاف أحكام فقهايي* وأن يقضوا عليك بمرّ قضائي* ألا
تهاب تجريح رِوَاة أبنائي* وصعوبة تشريح أطبائي* ألا تفرغ من كلام المتكلمين* وأن
يكونوا لعرضك من المكلّمين* وقد وجّه أهل الأصول* إلى صوبك السّهام
والنّصول* وأين تقرّ من عكوس المناطقة* وأسوار قضايهم الكاذبة فضلا عن
الصّادقة* ألا تتقي تمزيق السنة شعرائي* ونكاية كنايات بلغائي* وتشبيهات البيانين أن
يلحقوك بباقل ومادر* وتلميحَات البديعيّين أن يُلْمِحُوا لك بالبيت النّادر* إلى ما لا يأتي

عليه الحصر* ويتجدد مع أهل كل عصر* ولا تنتظر إلى ما رماني به الدهر من الكساد* وإنما ذلك لغلبة الفساد* فالدهر مغرى* بحرمانى الأقرأ* ومساهل لكل جاهل* وموافق لكل منافق* فقد قال الزمخشري العلامة محمود* الذي علمه لولا الاعتزال محمود:

وعاندني دهري وساعد معشرا على أنهم لا يعلمون وأعلم

ومذ أفلح الجهال أيقنت أنني أنا الميم والأيام أفلح أعلم

فقد كانت أسواقى نافقة* وأعلام عزي في الخافقين خافقة* فكم عالم أصلح حرفا* فأخذ عنه كذا وكذا ألفا* وكم أجزوا بالبدر* على القوائد الغرر* وكم تمتعوا بالخلع البهية* والمآكل الشهية* والمراكب الهنية* والفروش الوطية* والمسكن المظلة* والضياح المغلة* والكواعب الحسان* إلى سائر ما أنعم به عليهم أهل الإحسان* ألا ترى إلى ما كنت عليه أيام الدولة الأموية من الحرمة والاعتزاز* بالشام واليمن والحجاز* وما حصل لي من الجلالة ببغداد والعراقين وخراسان وما وراء النهر أيام العباسية* وما كان لي من الإقبال بمصر وسائر ديار الإسلام أيام الدولة التركية وأيام الجراكسة* وخصوصا بالمساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال* فكم كان فيها من فحول رجال* وصولتي ببلاد الروم صدر الدولة العثمانية* ومن شك فلينظر الشقائق النعمانية* وبافريقية أيام الأدارسة والأغالبة* وبالعدوة الأندلسية أيام الدولة المروانية القاهرة الغالبة* وما قصر في القيام بي طوائف* أيام ملوك الطوائف* ونصرت بالأبيض والأسمر* مدة أيام بني الأحمر* ولم تزل لي بتلك العدو فخامه* إلى أن قوض الإسلام عن الجزيرة خيامه* وعظم شأني بمراكش والبيضا* أيام ابن تاشفين وابنه علي الرضى* وكنت بالمغربين منقطع القرين* أيام الموحدين وبني مرين* ونصرت بالهادين المهديين* من الوطاسيين والملوك السعديين* ولم أضع بتلمسان أيام بني زيان* ولا ببجاية* كما في عنوان الدراية* وكذا بتونس والجزائر وزواوة* فنعم العذلان ونعمت العلاوة* فلتبك على سلفي الصالح المنابر* والأقلام والمحابر* أما الآن* وقد كان ما كان* وذهبت الجماعة* واقتربت الساعة* فلا يسعني إلا الرضا* والصبر على مر القضاء* والتقلب على جمر الغضا* فالشيء ينتهي إذا بلغ غاية حده* فعسى الله أن يأتي بالفرج أو أمر من عنده.

فلما فرغ العلم من القيل * وسمع الجهل ما في حقّه قيل * أبرق وأرعد * ووعد
وأوعد * ونهض في أكمل شارة وأحسن بزة * وقد انتفخ من الكبر وأخذته العزة * وعلى رأسه
التاج والعلم * وفي خدمته السيف والقلم * في عتو تيمور أو جنكيز * وتعاضم ممزق
الكتاب النبوي كسرى ابرويز * أما القيصر * فما فرط في حفظ الكتاب المعظم ولا
قصر * فبربر وبرطم * وزمجر وجرسم * وقال:

يا علم * ما هذا الإفراط في الظلم * أتكافني في إقبال دولتي * وتنافني في أيام
صولتي * أما تخشى قوتي * أما ترهب بأسى وشدة شوكتي * وبيدي المناصب وأنا الزافع
والتأصب * والمتصرف في الحكام * وإلي مرجع الأحكام والنقض والإبرام * والقهر
والإلزام * وإن كنت قديما أسكن الأطراف * وأستوطن الكفور والأرياف * فالآن قد ملكت
الأمصار * ومألت الأقطار * وخفقت في الخافقين بنودي * وطبقت المشارق والمغرب
جنودي * فأنى تشق غباري * وأنا الأصل وأنت الطاري * ألم تسمع ما يتلون * والله
أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون * أليس نقصا فيك ما قال عنك الإمام أنك لعسرك
لا تحد * وأن غالب حدودك ينقض ويرد * ومن الخور * نقض أشهر حدودك بالدور * ومن
سعادة جدّي * سلامة حدّي * وصحة عكسي وطردّي * وإن كان بسيطى عدما
يزول * فمركبي صعب لا يتغير ولا يحول * شديد الرسوخ * سيما في أبناء البيوت والكثير
من أولاد الشيوخ * ومن أين لك على مقاومتي المقدره * وأنت قليل الأنصار وعتيم
الميسرة * وأبنائي الأغنياء والأمراء * وأبناؤك الصعفاء والفقراء * يا صفر الراحة * يا من
حكى مسلم عنه في صحيحه أنه لا يُنال بالراحة * يا حليف الجوع يا منافي الهجوع * يا
مُضني الأبدان * يا مُصفر الألوان * يا قليل الحظوة * عند أهل السطوة * يا مُسود
الموالي * ورافعهم الى الأعالي * يا قليل الجدوى * يا داعية الكبر والدعوى * أتفخر ببنيك
الشعث الغبر * الذين ليس لهم عند أهل الدنيا اعتبار ولا قدر * ان حطّبوا رُدّوا * وإن عدّ
الناس فما عدّوا * وإن غابوا فما فُقدوا * وإن حضروا فكأنهم ما وُجدوا * ما لهم شارة * ولا
إيهم إشارة * ولا يُرجع إليهم في استشارة * وإن نطقوا أسكتوا * وإن صدقوا أبهتوا * عاقلهم
جلس البيت * وحيّهم بمنزلة الميت * لا يطمعون في نيل الرتب * وسكن غالبهم الزوايا
والترب * قلوبهم منكسرة للغربة * وهم حلفاء كلّ محنة وكربة * لا ينفكون عن
تألم * ويتجرعون كاسات ذلّ التعلّم * عيشهم شظف * ولا يأكلون إلا على ضفف * وشربهم

من القداح نُطْف * لباسهم أسمال * وفراشهم تراب ورمال * فهذا غالب حال بَنِيكَ يا مَكْدَّ
الطَّبَّاع * و يا حلية أهل العجز والضياع * مدارسك دوارس * وأذقان حامليك نواكس * ليس
على كلامهم معوّل * وهل عند رسم دارس من معوّل * أمّا أنا فقولي المشهور * وأبنائي
الجمهور * من الأحداث والرّجال * وربّات الجبال * وإن مات عالم فتلك ثلثة لا
تتسدّ * وفائت لا يمكن أن يُستردّ * بشهادة ﴿ نأتي الأرض ننقصها من أطرافها فألقِ
استماعا ﴾ * وبما صحّ في الحديث الشّريف أن الله لا يقبض العلم انتزاعا * وإن هلك
جاهل خلفه ألف * بشهادة فحلف من بعدهم خلف * هذا وأبنائي
المُتْرَفون والمُعْمَون * والقوم الذين هم في العيون معظّمون * يتمتّعون بفاخر الأكل
واللبّاس * وسواءً عندهم ما لا بأس به و ما به باس * فكم أجروا في الهوى أفراسا * وزينوا
ولائم وأعراسا * وعمّروا القهاوي والحانات * وملأوا الاصطبلات والخانات * ولهم المعازف
والعيدان * والمُعنّون والقيان * ولهم اللّيل * وصهوات الخي * وهم الحُماة والكُفّات ولهم
المكيفات والكافات * وبأيديهم المتاجر والأسواق * وإليهم الأرزاق عفوا تُساق * وهم القوم
كلّ القوم * أنفقوا بضاعة الأعمار في الشّبع والنّوم * ينامون الصّبحه * ويرتكبون كلّ شيء
لا يخافون قُبْحه * أبناء الغفلة والكلل * وهمهم العسيلة والعسل * يحبّون العاجلة ولا
يتفكّرون في الآجلة * لا يعرفون غير هذه الدّار * ويقولون إلى اللدّات البِدّار البِدّار * إلى
أن تأتيهم النّقلة * على حين غفلة * ورحمة الله من وراء ذلك لمن مات على الإيمان * فإنّه
جلّ وعلا هو الرّحيم الرّحمن * وأنت يا علّم تُضني أولادك بذكر الوعد والوعيد * والنّظر
في حال الشقيّ والسعيد * واحتجاجك بقضية إبليس لو كنت ممّن يتحقّق * فإنّه كان عالما
غير موفّق * والذي ما خصّ بل عمّ * قضية ابن باعوراء بلعم * فأصحّ القول فيه * أنّه
عالم سفيه * والعلم يهتف بالعمل * فإن أجابه أقام وإلّا ودّع وارتحل * وليس بين العلم
والعمل ملازمة * فلا يصحّ لك في هذه النّزاع والمُخاصمة * فكم عالم زاع في العمل
والعقد * وراع في جميع أحواله عن سبيل القصد * وكثير من أبنائه ذوو زندقة
والحاد * ومنهم من يقول بالحلول والاتّحاد * ومن شبهه ما يدّعيه نجم الرّفص
والاعتزال * ومن فساد نظرهم تشعبت سائر فرق الضّلال * والغمر الجاهل * عن كلّ هذا
ذاهل * وجُهاء الأعراب * أقرب في الجاهليّة للإسلام من أهل الكتاب * فلذا دخلوا في
الدّين أفواجا * وما أطالوا عنادا وججاجا * ولم يؤمن من أهل الكتاب إلّا النّادر الفذّ * ومن

قلّ وشدّ * وانظر إلى التّرك والأكراد * كيف بادروا للانقياد * إلى الدّين بلا كبير عناد *
وما عيّرت أولادي به يا ذا البركة * من اللّصوصيّة والسّرقة والشّعبة والمجانة وما معها
فتلك أوصاف بيننا مشتركة * يشهد لي ولك العيان * وليس بعد العيان بيان * وليس كلّ
معلوماتك شريفة * بل منها الدّنيئة الخسيصة السّخيفة * ألا ترى الفلسفة * وتلك المّضلة
المثّلفة * والنّجوم والطلّاسم * والأوافق والعزائم * وعلم جابر * الكاسر الغير جابر * والعلوم
الشّريفة * أحوالها في وقتنا ضعيفة * هذا التّفسير فأين مَحَرَّرُوهُ * وهذا الحديث فأين
مَقَرَّرُوهُ * وأين من يعرف موضوعه * ويميّز صحيحه وحسنه وضّعيفه وموضوعه * وهذا
التصوّف فأين زهّأده * وهذا منهل المعارف فأين وُرّأده * وهذا الفقه فأين مُتَقَنُوهُ * وهذا
الأصول فأين مُحسِنُوهُ * وهذا الكلام فأين من فيه الكفاية * والقيّام عتّا بفرض
الكفاية * على أنه حرّم النّظر فيه متقدّموا الأئمة الأعلام * حتّى ألف الغزالي حُجّة
الإسلام * إجماع العوامّ عن علم الكلام * والمنطق حرّمه جمع من أهل الصّلاح * منهم
النّوويّ وابن الصّلاح * وما يُغني الاشتغال بالحكمة والبحث عن الأعراض
والجواهر * والاسطقسات والعناصر * والبسائط والمركّبات * والهيولي والكليات * والاشتغال
بها سبب ضلالة الفارابي والرّئيس * والموقّع لهما في الاعتقاد الرّديء والمذهب
الخسيس * وقد حدّر الأمائل * من الاشتغال بعلوم الأوائل * والنّحو حسنٌ ولكن قال
فيه من يتحقّقه ويديره:

وما ينفع الأعراب إن لم يكن تقى وما ضرّ ذا تقوى لسان معجم

وحديث أنّ من البيان لسحرا يحتمل القدح * كما يحتمل المدح * والطبّ وإن كان
حقّا فقد دخله التّدليس * وكثُر فيه التّمويه والتّلبيس * على أنّ الطّبيب الحاذق لا يقدر أن
يدفع عن نفسه العِلل * فهو إذا سواء والهمل * قال المتنبّي:

يموت راعي الظّان في جهله موتة جالينوس في طبّه

وغيره في معناه:

ما أفاد الرّئيس معرفة الطّبّ ولا حكمه على النيرات

شفاه الشّفاء من علّة الموت ولم ينجه كتاب النّجاة

ونظم الشعر * كاسد السّعر * ومن جعله حِرْفَةً ومكسبه * كان للفقر والحرمان
مجلبه * وسيلة التّكفّف * وسبب النّقصان والتخلّف * وحرفة الأدب بئس الاحتراف * وهي
لعمر أبيك حرفة عن الخير أيّ انحراف * ولذا قال من قال:

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة باب السّماحة والملاحة مغلق
خلت الدّيار فلا كريم يرتجى منه النّوال ولا مليح يعشق

حتّى صار الأديب مثلاً في الضّعف والضّيق * وقول العامليّ في وصف نساء الهرات
به حقيق:

أضيق من عيش الأديب ثغرها أضعف من حال الأريب خصرها

ومع هذا كلّه فهَبَكَ أتقنت جميع العلوم * ووَفَّقْتَ في المنطوق منها والمفهوم * وخرجت
في التّفسير عن التّظير * وبلغت في الحديث والفقّه نهاية التّحرير * وأحكمت الفروع
والأصول * وأحطت بالمنقول والمعقول * وحصل لك من الأذواق والمعارف * ما تُفكّ به
الفصوص والعوارف * وفُتت القاضي والأستاذ في الكلام * وقهرت بحذقك عبد الجبّار
والعلاف والنّظام * وفي النّحو ابني مالك وهشام * وأتقنت في التّصريف الشّافية * ولم يُفكّك
تحقيقات شروح الكافية * ورقيت في السّلم المرونق * أعلى درجات سماء علم
المنطق * وقرأت في البلاغة المفتاح والإيضاح * ورُفّت إليك عروس الأفراح * وأخذت
اللّغة عن الجوهري والمُجدّ * وشافهت في البيان السيّد والسّعد * ووصلت إلى أصول ابني
السّبكي والحاجب * بلا مانع لك عنها ولا حاجب * والحكمة عن الرّئيس والحفيد * والإنشاء
والترسل عن الفاضل وعبد الحميد وابن العميد * والأدب عن الحريري * ذي النّسج البديع
الحريري * وفي التّاريخ الكامل وبيّمة الدّهر * وديوان العبر ودمية القصر * ونفح
الطّيب * وإحاطة لسان الدّين بن الخطيب * وفي الجغرافيّة تقويم البلدان * وفي الهيئة
الجغمينيّ ذا الإتيقان * وجودت بالطّيبة والحرز * وفككت كلّ طلسم ورمز * ما غلت لك
قيمة * وما كانت سيرتك إلّا غير مستقيمة * فإذا كانت هذه مهمّات الفنون * من أحرزها
رجع بصفقة المغبون * فما أنشد السّعد لنفسه في المُطوّل * هو الحقّ الذي لا شبهة فيه
فعليه المُعوّل * وهو قوله:

طويت بإحراز الفنون ونيلها رداء شبابي والجنون فنون

فحين تعاطيت الفنون وحظّها تبين لي أن الفنون جنون

وهَبَكَ صِرَتِ العَلَامَةِ الثَّانِي * مَا بَلَغَتِ الأَمَانِي * فَسَلِّمْ لِي فِي سُلْطَانِي * فَالزَّمَانِ
زَمَانِي * وَالنَّاسِ خُدَامِي * وَالذَّهْرِ عِبْدِي وَغُلَامِي * وَقَدْ أَنْ أَنْ تَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ
أَنْتِ * وَتَمُوتِ كَمَا كُنْتِ مِنْ قَبْلِ حَيِّتِ * وَأَنَا نَزَلْتُ إِلَى الأَرْضِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ * وَعَلَى
أَبْنَائِي تَقُومُ السَّاعَةُ * وَلَيْتَ شِعْرِي مَاذَا يَنْفَعُكَ ذِكْرُكَ السَّالِفِينَ مِنْ الأَعْلَامِ * وَالْمَتَقَدِّمِينَ مِنْ
صَالِحِي مَلُوكِ الإِسْلَامِ * فَرَضِي اللهُ عَن أَوْلَائِكَ السَّلَاطِينَ * وَرَحِمَ بِرَحْمَتِهِ الوَاسِعَةِ مِيَامِينَ
السَّلَاطِينَ * تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ * وَرَسُومٌ دَرَسَتْ وَعَفَتْ * فَهَلْ بِذِكْرِهِمْ مَا مَضَى يَعَادُ * مِنْ
رُوقِ الأَمُويِّ وَبَهْجَةِ الأَزْهَرِيِّ وَمَسْجِدِ قَرْطَبَةَ وَفَخَامَةِ الزَّيْتُونَةِ وَضَخَامَةِ القُرُوبِيِّينَ وَشُهْرَةَ
المَدَارِسِ الثَّمَانِ وَنِظَامِيَّةِ بَغْدَادِ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ * مَا مَضَى فَاتِ * إِنَّ الفَتَى مِنْ يَقُولُ هَا
أَنَا ذَا لَا مَنْ يَفْتَخِرُ بِالرَّفَاتِ * مَضَى وَاللَّهُ الَّذِي كَانُوا يُجِلُّونَ العِلْمَ وَيَكْرُمُونَ العُلَمَاءَ
وَيَجِيزُونَهمَ عَنِ التَّصَانِيفِ * وَيَبْذُلُونَ لَهُمُ الرِّغَائِبَ وَيَمْنَحُونَهُمُ التَّشَارِيفَ * أَمَّا الآنَ فَقَدْ
صَارَ التَّصْنِيفُ مَسْخَرَةً * لَا مَفْخَرَةً، وَالتَّحْقِيقُ مَثَلْبَةً * لَا مَنقِبَةً * فَسَلِّمْ * لَتَسَلِّمْ * وَلَا تَعُدْ
تَتَكَلَّمُ * وَعَلَى رَبِّكَ فَتَوَكَّلْ * فَالْبَلَاءُ بِالمَنْطِقِ مَوَكَّلٌ.

فَلَمَّا طَالَتْ بَيْنَهُمَا المُشَاتِمَةُ * وَكَادَ الأَمْرُ يُفْضِي إِلَى المُضَارَبَةِ وَالمَلَامَةِ * قَامَ حِينئِذٍ
الجَمِيلُ الأَوْصَافِ * المَعْرُوفُ بِالإِنصَافِ * فَقَالَ أَيُّهَا الخِصْمَانُ * دَعَا الشَّنَّانُ * وَاتْرَكَ
اللَّجَاجَ * وَلَا تُطِيلَا الحِجَاجَ * وَأَنْتُمَا المَتَعَاقِبَانِ عَلَى نِوَعِ الإِنسَانِ * وَالمُوصَفَانِ لَهُ
اللَّزِيمَانِ * إِنَّ فُقْدَ هَذَا وَجِدَ ذَلِكَ * فَبَيْنَكُمَا بِهَذَا المَعْنَى اشْتِرَاكٌ * وَكِلَاكُمَا مِنْ آثَارِ
القُدْرَةِ * وَبِدَائِعِ الفِطْرَةِ * وَقَدْ اقْتَضَتْ الإِرَادَةُ الأَزَلِيَّةُ أَنْ يَكُونَ العَالَمُ عَلَى هَذَا
النِّظَامِ * جُهْلَاءَ وَأَعْلَامَ * فَلَوْ كَانَ النَّاسُ عُلَمَاءَ كَلَّهِمْ فَمَنْ ذَا يَقُومُ بِالمِهْنِ * أَوْ جُهْلَاءَ كَلَّهِمْ
فَمَنْ يَحْفَظُ الشَّرَائِعَ وَالسُّنَنَ * وَلَيْسَتْ بَيْنَكُمَا مُضَادَّةٌ * وَلَا كَبِيرُ مَعَانِدَةٍ * بَلْ بَيْنَكُمَا تَقَابُلُ
العَدَمِ وَالمَلَكَةِ * فَاحْذَرِ الهَلَكَةَ وَسُوءَ المَلَكَةِ * فَالوِفاقُ إِنْ شَاءَ اللهُ بَيْنَكُمَا بَرَكَةٌ * وَأَنَا أَقْضِي
بَيْنَكُمَا بِقِضَاءِ فَصْلِ * وَكَلَامِ جِزْلِ * فَخَيْرُكُمَا العَالِمُ العَامِلُ * ثُمَّ يَلِيهِ المَسْتَرشِدُ الجَاهِلُ، وَلَا
خَيْرَ فِي غَيْرِ دَيْنٍ * مِنْ كِلَا الصَّنِفَيْنِ * فَانْقِضِي الكَلَامَ * وَافْتَرِقُوا بِسَلَامٍ * وَخُتِمَتْ
المَقَامَةُ * بِحَمْدِ أَهْلِ الجَنَّةِ فِي دَارِ المُقَامَةِ * وَالمُصَلِّاةِ وَالمُتَمَلِّمِ عَلَى الفَاتِحِ الخَاتِمِ * وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ وَهِيَ أَحْسَنُ الخَوَاتِمِ * وَالمُغْرَضُ مِنْ تَلْفِيقِ هَذِهِ الكَلِمِ * وَنِظْمِهَا فِي سَمَطِ الحِكْمِ *

والله أعلم بالنيّات إيقاظ العزائم وتحريك الهمم * ختام سنة أربع عشرة وثلثمئة وألف رابع
الحجّة * جعلها الله لمنشئها وقارئها وكاتبها وسائر من يعتني بها حُجّة.
انتهى وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم.

الملخص:

- باللغة العربية
- باللغة الإنجليزية

الملخص:

يتناول هذا البحث الموسوم " مَقَامَة مُنَاظَرَة بَيْن الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ دَرَا سَة فَنِيَّة تحليلية" تحليلاً للمَقَامَة وكذلك معالجةً لبعضِ الجوانبِ البلاغية من سَجْعٍ وِجْناسٍ وطَباقٍ وتشبيهٍ واستعارةٍ، مع توسيع الرؤية للحديث عن فنّ المقامات في الأدب العربي ونشأته وخصائصه الفنية، ليخُصّ البحث إلى أنّ فنّ المقامة أسس لظهور القصة في العصر الحديث. وما ميّز هذه المقامة هو أنّها وظّفت من الفنون البلاغية ما جعلها تنفرد بخصوصيات لم تتوفر في غيرها من الفنون الأخرى، إضافة إلى ارتباط الجوانب البلاغية بمضمون المقامة.

Summary:

This research, that is entitled " Maqamat a Comparison between Knowledge and Ignorance an Analytical Artistcal Study", analyzes the maqamat and studies some rhetoric aspects such as assonance, paronomesasia, antithesis, simile and metaphor. It sheds a light on maqamat art in the Arabic literature, its commencement and artistic characteristics. The research comes to a conclusion that maqamat art paved the way to the story art emergence in the modern eera. What have made the maqamat distinguished from other literature arts are the usage of artistical rhetorical tools and the association of these tools with the content of maqamat

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر:

1. القرآن الكريم برواية ورش.
2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، تح: عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، المجلد الأول، (د، ط)، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة.
3. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد محمود شاكر، ط1، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، 1991م، ص07.
4. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تح وتع: سعيد محمد اللحام: ط1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1999م.
5. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي: العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج 1، ط5، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، 1981م.
6. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1986م.
7. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح وتع: غريد الشيخ محمد، إيمان الشيخ محمد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004م.
8. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.
9. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005م.

10. محمد بن عبد الرحمن الديسي، المناظرة بين العلم والجهل، مراجعة وتقديم: عبد الكريم قذيفة، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، الجزائر، ط1، 2012م.

11. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس، تح: إبراهيم التريزي، ج33، مطبعة الفيصل، الكويت، 2000م.

قائمة المراجع:

1. أبو إسحاق إبراهيم ابن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، شرح صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م.

2. أبو إسحاق إبراهيم ابن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، شرح زكي مبارك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، ط5، دار الجيل، بيروت، 1999م، ص305.

3. أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، المطبعة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 2009م.

4. أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان.

5. بسيوني عبد الفتاح فيود: علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة، ومسائل البديع، ط2، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م.

6. حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986م.

7. زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، ج1، ط2، مطبعة السعادة، مصر.

8. زهير بن أبي سلمى: الديوان، شرح حمد طماس، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2005م.

9. شوقي ضيف: المقامة، ط3، دار المعارف، القاهرة.
10. عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، 2004م.
11. عبد الفتاح كيليطو: المقامات السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، ط2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2001م.
12. عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط1، مكتبة الآداب علي حسن للنشر، القاهرة، 2009.
13. عمر إبراهيم توفيق: فنون النثر العربي الحديث، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013م.
14. عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2012م.
15. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968م.
16. لبيد بن ربيعة: الديوان، عناية حمد طماس، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
17. محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

قائمة الرسائل الجامعية والمجلات:

1. الطاهر حسيني: فن المقامة في التحفة المرضية لابن ميمون الجزائري، مذكرة ماجستير، (رسالة غير منشورة)، إشراف الدكتور: العيد جلولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2007م، 2008م.
2. محمد هادي مرادي: (فن المقامات النشأة والتطور دراسة وتحليل)، مجلة التراث الأدبي، السنة الأولى، ع4.

الفهرس

الفهرس

2البسمة
3شكر وعران
7 - 4مقدمة
26 - 8الفصل الأول: المقامة دراسة في النشأة والتطور والخصائص
12 - 9 • أولاً: مفهوم المقامة
18 - 13 • ثانياً: نشأتها وتطورها
22 - 18 • ثالثاً: خصائصها ومقوماتها الفنية
24 - 22 • رابعاً: أسلوبها وقيمتها الفنية
26 - 24 • خامساً: أهميتها
47-28الفصل الثاني: الدراسة البلاغية
33-28 • أولاً: السجع
39-34 • ثانياً: الجناس
42-39 • ثالثاً: الطباق
43-42 • رابعاً: التشبيه
47-44 • خامساً: الاستعارة
49-48الخاتمة
60-50 ملحق: مقامة مناظرة بين العلم والجهل
62-61 ملخص البحث
66-63 قائمة المصادر والمراجع
68-67 الفهرس

الملخص:

يتناول هذا البحث الموسوم " مَقَامَة مُنَاظَرَة بَيْن الْعِلْم وَالْجَهْل دَرَا سَة فَنِيَة تحليلية" تحليلاً للمَقَامَة وكذلك معالجةً لبعضِ الجوانبِ البلاغية من سَجْعٍ وِجْناسٍ وطَباقٍ وتشبيهٍ واستعارةٍ، مع توسيع الرؤية للحديث عن فنّ المقامات في الأدب العربي ونشأته وخصائصه الفنية، ليخُصَّ البحث إلى أنّ فنّ المقامة أسس لظهور القصة في العصر الحديث. وما ميّز هذه المقامة هو أنّها وظّفت من الفنون البلاغية ما جعلها تنفرد بخصوصيات لم تتوفر في غيرها من الفنون الأخرى، إضافة إلى ارتباط الجوانب البلاغية بمضمون المقامة.

Summary:

This research, that is entitled " Maqamat a Comparison between Knowledge and Ignorance an Analytical Artistcal Study", analyzes the maqamat and studies some rhetoric aspects such as assonance, paronomesasia, antithesis, simile and metaphor. It sheds a light on maqamat art in the Arabic literature, its commencement and artistic characteristics. The research comes to a conclusion that maqamat art paved the way to the story art emergence in the modern erea. What have made the maqamat distinguished from other literature arts are the usage of artistical rhetorical tools and the association of these tools with the content of maqamat